

مواقف بكرى فيها

الرسول

والصحابه
رضى الله عنهم

مكتبة التوفيقية

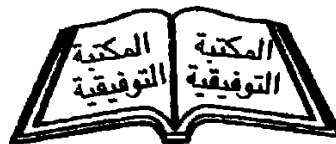
مكتبة التوفيقية



مواقف بيكي فيها الرسول صل الله
عليه
وسلم

وأصحابه رضوان
الله
عليهم

بجدي محمد السخاوي



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً النبي - ﷺ - عبده ورسوله.

وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد النبي المعصوم - ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

ثم أما بعد:

فإن من صفات رسول الله - ﷺ - أنه كان متواصل الأحران دائم الفكرة (٤).

(٢) سورة النساء: ١ .

(١) سورة آل عمران: ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١ .

(٤) انظر حديث هند ابن أبي هالة في المعجم الكبير للطبراني (١٥٥/٢٢)، الاحاديث الطوال (٢٩)، الهم والحزن (١)، الثقات لابن حبان (١٤٥/٢١).

وقد حفلت كتب الحديث والسير بمواقف عديدة بكى فيها النبي -ﷺ- وصحابته رضي الله عنهم . . . ، وفي هذه الدراسة الموجزة نتناول بعضاً من هذه المواقف ، ففيها جميعاً الدرس والعبرة والأسوة الحسنة . . وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد .

وكتب

مجدى محمد الشهاوى

شرباص ، فارسكور ، دمياط

بريد ٣٤٧٢١

أنواع بكاء النبي ﷺ

قال ابن قيم الجوزية رحمة الله تعالى عليه: أما بكاؤه -ﷺ- فكان من جنس ضحكته، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكته بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تَهْمَلًا، وَيُسْمَعُ لصدرة أزيز. وكان بكاؤه تارة رحمة للميت، وتارة خوفًا على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مُصاحب للخوف والخشية (...).

والبكاء أنواع:

أحدها: بكاء الرحمة والرقّة.

والثاني: بكاء الخوف والخشية.

والثالث: بكاء المحبة والشوق.

والرابع: بكاء الفرح والسرور.

والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتمالته.

والسادس: بكاء الحزن..، والفرق بينه وبين بكاء الخوف، أن بكاء الحزن

يكون على ما مضى من حصول مكروه، أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يُتَوَقَّعُ في المستقبل من ذلك.

والفرق بين بكاء السرور والفرح، وبكاء الحزن: أن دمعة

السرور باردة، والقلب فرحان.. ودمعة الحزن حارة، والقلب

حزين..، ولهذا يقال لما يُفْرَحُ به: هو قُرَّةُ عَيْنٍ، وأَقْرَبُ اللهُ به

عينه..، ويقال لما يُحْزِنُ: هو سَخِينَةُ العَيْنِ، وَأَسْخَنَ اللهُ عَيْنَهُ

به.

والسابع: بكاء الخور والضعف.

والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدمع العين والقلب قاسٍ، فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلباً.

والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه، كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها كما قال عمر بن الخطاب: تبيعُ عبرتَها، وتبكي شجواً غيرها.

والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجلُ الناسَ يكون لأمرٍ وردَّ عليهم فيبكي معهم، ولا يدرى لأى شيء يبكون، ولكن يراهم يبكون فيبكي.

وما كان من ذلك دمعاً بلا صوت فهو بكي -مقصور- وما كان معه صوت فهو بكاء -ممدود-.

قال الشاعر:

بكت عيني وحق لها بكأها

وما يغنى البكاء ولا العويلُ

وما كان منه مُستدعى مُتكلِّفاً فهو التباكى، وهو نوعان: محمود، ومذموم...، فالمحمود: أن يُستجلب لرقة القلب، ولخشية الله، لا للرياء والسمعة.. والمذموم: أن يُجتلَب لأجل الخلق، وقد قال عمر بن الخطاب للنبي -ﷺ- وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر: أخبرني ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيته، وإن لم أجد تباكيتُ لبكائكما^(١)، ولم ينكر عليه -ﷺ-.

وقد قال بعض السلف^(٢): ابكو من خشية الله، فإن لم تبكوا فتباكوا^(٣).

(١) سيأتي، مع تخريجه.

(٢) جاء ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما سيأتي ذكره وتخرجه في موضعه.

(٣) زاد المعاد (١/١٢٢-١٢٤).

الترغيب في البكاء

عن عقبه بن عامر - رضي الله عنه - قال: قلتُ: يا رسول الله ما النجاة؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: «أملك - أو أمسك - عليك لسانك، وليسمعك بيتك، وأبك على خطيبتك» (١).

وعن ثوبان أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«طوبى لمن ملك لسانه، ووسع بيته، وبكى على خطيبتة» (٢).

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«سبعة يظلهم الله تبارك وتعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله»

الحديث . . وفيه:

«... ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (٣).

وعن أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة» (٤).

وعن أبي ریحانة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «حرمت النار على عين دمعت - أو بكت - من خشية الله» (٥).

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

(١) أحمد (٢٥٩/٥)، والترمذي (٢٤٠٦).

(٢) قال في مجمع الزوائد (٢٩٩/١٠) رواه الطبراني في الأوسط والصغير وإسناده حسن.

(٣) البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، والترمذي (٢٣٩١)، والنسائي في المجتبى (٥٣٩٥)، ومالك في الموطأ (ص ٩٥٢-٩٥٣)، وأحمد (٤٣٩/٢).

(٤) الحاكم (٢٦٠/٤) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الأوسط (١٦٦٣).

(٥) أحمد (١٣٤-١٣٥)، وابن ماجه (٢٧٦٩)، والدارمي (٢٤٠٠)، والحاكم (٨٣/٢)،

وصححه ووافقه الذهبي، والنسائي في المجتبى (١٥/٦)، وفي الكبرى (٤٣٢٥)،

(٨٨٦٩)، ابن أبي عاصم في الأحاد والثاني (٢٣٢٦)، والبيهقي في الكبرى

(١٨٢٢٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٢٧٤٨)، وابن أبي شيبة (٣٥٠/٥).

«لا يلج النار رجل بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جهنم في منخرى مسلم أبداً»^(١).

وفي حديث أبي الدرداء أن رسول الله - ﷺ - قال:

«لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحتكم قليلاً، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لا تدرؤن تنجون أو لا تنجون»^(٢).

وكان - ﷺ - يدعو:

«اللهم ارزقني عينين هطّالتين تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك، قبل أن تصير الدموع دماً، والأضراس جمرًا»^(٣).

وفي حديث أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال:

«عينان لا تمسهما النار أبداً: عين باتت تكلأ المسلمين في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»^(٤).

وفي حديث أبي أمامة عن النبي - ﷺ - قال:

«ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله»^(٥).

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - ﷺ - : «ما من عبد

(١) أحمد (٥٠٥/٢)، والترمذي (١٦٣٣)، والنسائي (٣١٠٨)، والحاكم (٢٦٠/٤)، وصححه ووافقه الذهبي؛ والطيالسي (٢٤٤٣)، والبغوي في شرح السنة (٤١٦٨).

(٢) الحاكم (٣٢٠/٤) وصححه وأقره الذهبي. . وفي مجمع الزوائد (٢٣٠/١٠) عزاه للبزار والطبراني..

(٣) أبو نعيم في الحلية (١٩٦/٢)، زوائد الزهد لابن المبارك (٤٨٠)، وحسن العراقي إسناده في تخريج الإحياء (٢٥٢-٢٥٣)، وليس كما قال، فالحديث ضعيف الإسناد.

(٤) أبو يعلى (٤٣٤٦)، والقضاعي في الشهاب (٣٢١).

(٥) الترمذي (١٦٦٩)، المعجم الكبير (٢٣٥/٨) رقم (٧٩١٨)، الشهاب للقضاعي (١٣٠٨).

مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرّمه الله على النار»^(١).

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال:

«حرّم على عيين أن تنالهما النار: عين بكت من خشية الله عز وجل، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر».

وقال:

«لا يبكي عبد فتقطر عيناه من خشية الله فيدخله الله النار أبداً حتى يعود قطر السماء إليها»^(٢).

(١) رواه ابن ماجه (٤١٩٧)، والطبراني في الكبير (١٧/١٠) رقم (٩٧٩٩).
 (٢) مستخبر مسند عبد بن حميد (١٤٤٧)، والحاكم (٨٣/٢) بسند ضعيف.

من مواقف
بكاء النبي
صلى الله
عليه وسلم

عن السائب بن يزيد أن رسول الله - ﷺ - قَسَمَ الفِئءَ الذى أفاء الله بحُنينٍ من غنائم هوازن، فأفشى القسم فى أهل مكة من قريش وغيرهم، فغضب الأنصار. . ، فلما سمع رسول الله - ﷺ - بذلك أتاهم فى منازلهم ثم قال:

«مَن كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله».

ثم تَشَهَّد رسول الله - ﷺ - وَحَمَدَ الله - عز وجل -، ثم قال: «يا معشر الأنصار، قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرت بها أناساً أتألّفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد هذا اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام».

ثم قال:

«يا معشر الأنصار، ألم يَمَنَّ الله عليكم بالإيمان؟؛ وَخَصَّكُمْ بالكرامة؛ وَسَمَّاكُمْ بأحسن الأسماء: أنصار الله وأنصار رسوله؟ ولولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتُم وادياً لسلكتُ واديتكم...؛ أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم: الشاة والنعم والبعير، وتذهبون برسول الله - ﷺ -؟».

فلما سمعت الأنصار قول النبى - ﷺ - قالوا: رضينا.

فقال النبى - ﷺ -:-

«أجيبونى فيما قلت».

فقال الأنصار: يا رسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضُلالاً فهدانا الله بك. . ، فرضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، ومحمد - ﷺ - نبياً. . ، فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحل.

فقال النبى - ﷺ -:-

«أما والله لو أحببتموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم... لو قلت: ألم تأتينا طريداً فأونيناك؟، ومكذباً فصددناك؟، ومخذولاً فنصرناك؟، وقبلنا ما ردَّ الناسُ عليك؛ لو قلت هذا لصدقتم».

فقلت الأنصار: بل لله ولرسوله - ﷺ - المن والفضل علينا وعلى غيرنا.

ثم بكى الأنصار وكثر بكاؤهم، فبكى رسول الله - ﷺ - معهم ورضى عنهم، فكانوا بالذي قال لهم أشدَّ اغتباطاً وأفضل عندهم من كل مال^(١).

عن ابن عباس -رضى الله تعالى عنهما- قال: خرجتُ أنا والنبي - ﷺ - وعلى -رضى الله تعالى عنه- في حشان^(٢) المدينة، فمررنا بحديقة، فقال على -رضي الله عنه-: ما أحسنَ هذه الحديقة يا رسول الله! فقال - ﷺ -:

«حديقتك في الجنة أحسن منها».

ثم أوماً بيده إلى رأسه ولحيته، ثم بكى حتى علا بكاؤه (وفى رواية: ثم أجهش باكياً).

قيل: ما يبكيك؟

قال:

(١) الطبراني في الكبير (١٥١/٧) رقم (٦٦٦٥)، قال في مجمع الزوائد (١٠/٣٠-٣١): رواه الطبراني وفيه رشدين بن سعد، وحديثه في الرقاق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات.

والحديث بنحوه في دلائل النبوة للبيهقي (١٧٩/٥-١٨١).

والحديث بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري في مسند أحمد (٧٦/٣-٧٧)،

ومسيرة ابن هشام (٩٦/٤-٩٧)، وتاريخ الطبري (٩٣/٣-٩٤)، وإسناده صحيح.

(٢) الحش: البستان.

«ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني» (١).

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: سمعت النبي -ﷺ- وأقبل على أسامة بن زيد فقال:

«يا أسامة عليك بطريق الجنة، وإياك أن تُختلج دونها».

فقال: يا رسول الله وما أسرع ما يقطع به ذلك الطريق؟

فقال:

«الظماً في الهواجر، وحبس النفس عن لذة النساء يا أسامة، وعليك بالصوم فإنه يقرب إلى الله، إنه ليس شيء أحب إلى الله من ربح فم الصائم، ترك الطعام والشراب لله، فإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل، فإنك تدرك بذلك شرف المنازل في الآخرة، وتحل مع النبيين، يُفرح بقدم روحك عليهم، ويصلى عليك الجبار... وإياك يا أسامة وكل كبد جائعة تخاصمك إلى الله يوم القيامة، وإياك يا أسامة ودعاء عباد الله قد أذابوا اللحوم وأحرقوا الجلود بالرياح والسائم، وأظمئوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم، فإن الله إذا نظر إليهم سر بهم الملائكة.. بهم تُصرف الزلازل والفتن».

ثم بكى النبي -ﷺ- حتى اشتد نحيبه، وهاب الناس أن يكلموه، حتى ظنوا أن أمراً قد حدث بهم من السماء... الحديث (٢).

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: جئتُ إلى رسول الله -ﷺ- فجلستُ إليه في المسجد، وهو مع عصابة من أصحابه، فطلع علينا مصعب ابن عمير في بردة له مرقوعة بفروة، وكان أنعم غلام بمكة، وأرفهه عيشاً،

(١) المعجم الكبير {٧٣/١١١} رقم (١١٠٨٤) عن ابن عباس، وفي مجمع الزوائد (١١٨/٩) عزاه للطبراني وقال: فيه من لم أعرفهم، ومندل بن علي فيه ضعف. هـ، وذكر قبله رواية أخرى نحو هذه عن علي بن أبي طالب ثم قال: رواه أبو يعلى والبخاري وفيه الفضل ابن عميرة وثقة ابن حبان وضعفه غيره وبقيته رجاله ثقات.

(٢) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث رقم (٣٤٧).

فلما رآه النبي - ﷺ - ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه - ﷺ - فبكى (١).

عن عمران بن حصين قال: إن قريشاً جاءت إلى أبيه الحصين وكانت تعظمه، فقالوا له: كلّم لنا هذا الرجل - أي النبي - ﷺ - فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم، فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي - ﷺ -، فقال:

«أوسعوا للشيخ».

وعمران وأصحابه متوافرون، فقال حصين: ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة وخيراً؟! .

فقال - ﷺ -:

«يا حصين، إن أبي وأباك في النار، يا حصين تعبد من إله؟» .

قال: سبعاً في الأرض وواحد في السماء.

قال:

«فإذا أصابك الضر؛ من تدعو؟» .

قال: الذي في السماء.

قال:

«فإذا هلك المال؛ من تدعو؟» .

قال: الذي في السماء.

قال:

«فيستجيب لك وحده وتشرّكهم معه؟ أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟» .

(١) رواه أبو يعلى (٥٠٢) والترمذي (٢٤٧٦)، وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات إجماع الزوائد (٣١٤/١٠).

قال: لا واحدة من هاتين، قال: وعلمتُ أني لم أُكَلِّم مثله.

قال:

«يا حصين أسلم تسلم».

قال: إن لي قومًا وعشيرة، فماذا أقول؟

قال:

«قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشِدِ أَمْرِي، وَزِدْنِي عِلْمًا يَنْفَعْنِي».

فقالها حصين، فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عمران فقبَّل رأسه ويديه

ورجليه.

فلما رأى ذلك النبي ﷺ - بكى، وقال:

«بكيتُ من صنيعِ عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران

ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه، فدخلني من ذلك الرقة».

فلما أراد حصين أن يخرج، قال - ﷺ - لأصحابه:

«قوموا فشيِّعوه إلى منزله».

فلما خرج من سدة الباب رآته قريش فقالوا: صبا...؛ وتفرقوا عنه (١).

عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: بينما رسول الله - ﷺ - جالس إذ

رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه...، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي

أنت وأمي؟.

فقال - ﷺ -:

«رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى، فقال أحدهما:

(١) في الإصابة (١/٣٣٧-٣٣٨) عزاه لابن خزيمة.

قلت: وإسناده ضعيف...؛ وبعض هذا الحديث شاهد عند الترمذي (٣٤٨٣)،

خلق أفعال العباد للبخاري (ص ٤٣)، والمعجم الصغير (٦٨٢)، والمعجم الكبير

{(١٧٤/١٨) رقم (٣٩٦)}، وفي الآحاد والثاني (٢٣٥٥) لابن أبي عاصم.

يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، قال: يا رب لم يبقَ من حسناتي شيء، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف نصنع ولم يبقَ من حسناته شيء؟، قال: يا رب فليحمل من أوزاري».

قال: ففاضت عينا رسول الله - ﷺ - بالبكاء، ثم قال: «من يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك وانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة، وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ أو لأي صديق هذا؟ أو لأي شهيد هذا؟، قال: هذا لمن أعطى ثمنه..، قال: يا رب ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه، قال: بماذا يا رب؟، قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عفوت عنه. قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة»، .. ثم قال رسول الله - ﷺ -: «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين»^(١).

عن الوضين أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأولاد، وكانت عندي ابنة لي، فلما أجات - وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها - فدعوتها يوماً فاتبعتنى، فمررتُ حتى أتيتُ بئراً من أهلى غير بعيد، فأخذتُ بيدها فرديت بها فى البئر، وكان آخر عهدى بها أن تقول: يا أبتاه يا أبتاه.

فبكى رسول الله - ﷺ - حتى وكفَ دَمْعُ^(٢) عينيه.

(١) أخرجه الحاكم (٥٧٦/٤)، وابن أبى داود فى البعث (٣٢)، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١١٨)، والخراطى فى مساوى الأخلاق وهذومها (٦٣٥) . . . وفى البدور السافرة للسيوطى (ص ٢٩٣) عزاه لسعيد بن منصور والحاكم والبيهقى وابن أبى داود . . . وفى الترغيب للمنذرى (٢٤٧/٣) عزاه للبيهقى فى البعث. قلت: ولم أجده فى النسخة المطبوعة منه . . . وفى تفسير ابن كثير (٣٤٨/٢) عزاه لأبى يعلى، وكذا فى المطالب العالية (٤٦٥٥) . . . وإسناده ضعيف، انظر أيضاً تخريج العراقى للإحياء (٣١٠/٢).

(٢) وكف الدمع: سال وجرى.

فقال له رجل من جلساء رسول الله - ﷺ -: أحزنت رسول الله - ﷺ - .

فقال له النبي - ﷺ -:

«كُفَّ، فإنه يسأل عما أهمه» .

ثم قال له:

«أعد عليَّ حديثك» .

فأعاده . فبكى رسول الله - ﷺ - حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته . . . ، ثم قال:

«إن الله وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف العمل»^(١) .

عن عبد الله بن مسعود - رضِيَ اللهُ عنه - قال: قال لى رسول الله - ﷺ -:

«اقرأ عليَّ القرآن» .

فقلت: يا رسول الله! أقرأ عليك، وعليك أنزل؟! .

فقال - ﷺ -:

«نعم، فإنى أحب أن أسمع من غيرى» .

قال ابن مسعود، فافتتحت سورة النساء، فقرأت عليه، فلما بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٢) فإذا عبناه - ﷺ - تذر فان^(٣) .

وفى رواية عن فضالة الظفرى: فبكى رسول الله - ﷺ - حتى اضطرب

(١) سنن الدارمى (٢) .

(٢) سورة النساء: ٤١ .

(٣) البخارى (٤٥٨٢)، الترمذى (٣٠٢٤)، وفى الشماثل (ح٣٣٠)، وأحمد (٣٥٤/١)، ٣٧٤، ٣٨٠، والنسائى فى الكبرى (٨٠٧٦-٨٠٧٧)، الطبرانى فى الكبير (٨٢-٨٠/٩) رقم (٨٤٥٩-٨٤٦١، ٨٤٦٣، ٨٤٦٦، ٨٤٦٧) .

لحياء، فقال: «أى رب شهدتُ على مَنْ أنا بين ظهريه، فكيف بمن لم أَر؟» (١).

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خرج أبو بكر بالهاجرة (٢) إلى المسجد، فسمع بذلك عمر فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد من حاقَّ الجوع (٣)، قال: وأنا والله ما أخرجني غيره. فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال:

«ما أخرجكما هذه الساعة؟»

قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاقَّ الجوع.
فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«وأنا والذي نفسى بيده ما أخرجني غيره، فقوموا».

فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري، وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- طعاماً أو لبناً، فأبطأ عنه يوماً فلم يأت لحينه فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخلة يعمل فيها، فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت: مرحباً بنبي الله -صلى الله عليه وسلم- وبمن معه.

فقال لها نبي الله -صلى الله عليه وسلم-:

«فأين أبو أيوب؟»

فسمع وهو يعمل في نخل له، فجاء يشتدُّ، فقال: مرحباً بنبي الله -صلى الله عليه وسلم- وبمن معه،... يا نبي الله ليس بالحين الذي كنت تحيى فيه!

فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-:

«صدقت».

(١) الطبراني في الكبير {٢٤٣/١٩} رقم {٥٤٦}، ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (٤/٧).

(٢) حين اشتداد الحرارة.

(٣) شدة الجوع.

فانطلق أبو أيوب فقطع عذقًا من النخل فيه من كل التمر والرطب والبُسْر (١).

فقال النبي - ﷺ -:

«ما أردت إلى هذا؟، ألا جنيت لنا من تمره؟».

فقال: يا نبي الله أحببت أن تأكل من تمره ورطبه وبسره، ولأذبحنَّ لك مع هذا.

فقال - ﷺ -:

«إن ذبحتَ فلا تذبحنَّ ذاتَ درٍ» (٢).

فأخذ عناقًا أو جدًّا فذبحه، وقال لامرأته: اخبزي واعجني لنا، وأنتِ أعلم بالخبز، فأخذ الجدى فطبخه وشوى نصفه، فلما أدرك الطعام وضع بين يدي النبي - ﷺ - وأصحابه، فأخذ من الجدى فجعله فى رغيف فقال: «يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام».

فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا قال النبي - ﷺ -:

«خبز ولحم وتمر وبسر ورطب! - ودمعت عيناه - ﷺ - والذي نفسى بيده إنَّ هذا لهو النعيم الذى تُسألون عنه، قال الله - جل وعلا - ﴿ثُمَّ لُتْسَأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٣) فهذا النعيم الذى تُسألون عنه يوم القيامة».

فكبر ذلك على أصحابه - ﷺ - . . . فقال - ﷺ -: «إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا: باسم الله، وإن شبعتم فقولوا: الحمد لله الذى هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل، فإن هذا كفاف بها».

فلما نهض قال لأبى أيوب:

«ائتنا غدًا».

(١) البسر: البلح قبل أن يرطب. (٢) أى ذات لبن. (٣) سورة التكاثر: ٨ .

وكان لا يأتي إليه أحدٌ معروفاً إلا أحب أن يجازيه... قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك، فقال عمر: إن النبي - ﷺ - أمرك أن تأتيه غداً... فأتاه من الغد فأعطاه وليدته فقال:

«يا أبا أيوب استوصِ بها خيراً، فإننا لم نر إلا خيراً ما دامت عندنا».

فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله - ﷺ - قال: لا أجد لوصية رسول الله - ﷺ - خيراً من أن أعتقها... فأعتقها^(١).

عن أم سلمة قالت: كان رسول الله - ﷺ - جالساً ذات يوم في بيتي، قال:

«لا يدخل عليَّ أحد».

فانتظرتُ فدخل الحسين، فسمعتُ نشيج^(٢) رسول الله - ﷺ - يبكي، فاطلعتُ فإذا حسين في حجره، والنبي - ﷺ - يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمتُ حين دخل.

فقال - ﷺ -:

«إن جبريل - عليه السلام - كان معنا في البيت، قال: أتحببه؟ فقلت: أما في الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء».

فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي - ﷺ -، فلما أُحيط بحسين حين

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٥١٩٣)، وفي مجمع الزوائد (٣١٧/١٠-٣١٨) عزاه للطبراني في الصغير والأوسط، وقال: فيه عبد الله بن كيسان المروزي، وقد وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح ١. هـ.

قلت: والحديث في المعجم الصغير (ح ١٨٥).

وعند الحاكم بعض هذا الحديث (٢٨٦/٣) من طريق آخر وفيه أن القصة بتمامها لأبي الهيثم بن التيهان وليست لأبي أيوب الأنصاري... وكذا رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بتمامه كما في تفسير ابن كثير (٦٦٨/٤-٦٦٩) وقال: غريب، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤/١٩) رقم (٥٦٩).

(٢) صوت معه تَوَجُّع وبكاء.

قُتِلَ قَالَ: ما اسم هذه الأرض؟، قالوا: كربلاء، فقال: صدق الله ورسوله، كرب وبلاء...، وفي رواية: صدق رسول الله ﷺ - أرض كرب وبلاء (١).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: زار النبي ﷺ - قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال:

«استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكّر الموت» (٢).

وعن بريدة قال: كنا مع رسول الله ﷺ - قريباً من ألف راكب، فتزل بنا وصلّى بنا ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرّفان، فقام إليه عمر فقدها بالأمر والأب يقول: ما لك يا رسول الله ﷺ -؟

فقال: «إني استأذنت ربي في الاستغفار لأمي فلم يأذن لي، فدمع عيناى رحمة لها...» الحديث (٣).

وفي رواية ابن مسعود: فجلس إليه -أى للقبر- فناجاه طويلاً، ثم ارتفع نحيب رسول الله ﷺ - باكياً، فبكينا لبكائه (٤).

قال القاضي عياض: بكاؤه -علي ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به (٥).

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٨/٩-١٨٩) رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات.

قلت: انظر: المعجم الكبير (١٠٨/٣) رقم (٢٨١٧).

(٢) رواه مسلم (٩٧٦)، وأبو داود (٣٢٣٤)، وأحمد (٤٤١/٢)، وابن ماجه (١٥٧٢)، وابن حبان (٣١٥٩)، والنسائي في المجتبى (٩٠/٤) وفي الكبرى ((٢١٦١))، والبيهقي (٦٩٤٩، ٦٩٨٤، ١٣٨٥٧)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (ح ٢٠٥-٢٠٦)، والحاكم (٣٧٥/١).

(٣) مستدرک الحاكم (٣٧٦/١).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٦٧١٣).

(٥) شرح النووي (٤٦/٧).

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: لما بلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق (١).

وفى رواية: مرَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل، فسمع البكاء، والنواح على قتلاهم، فذرفت عيناه -صلى الله عليه وسلم-، فبكى، ثم قال:

«لكن حمزة لا بواكى له» (٢).

قال أبو هريرة -رضي الله عنه تعالى-: لما نزل قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾؛ قال أهل الصفة (٤): إنا لله وإنا إليه راجعون...، ثم بكوا حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بكاءهم بكى معهم، فبكينا لبكائه، فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مُصرِّئاً على معصية الله، ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيغفر لهم ويرحمهم، إنه هو الغفور الرحيم» (٥).

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تلا قول الله -تبارك

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٨/٦) رواه البزار وفيه محمد بن عقيل وهو حسن الحديث على ضعفه.

قلت: والحديث بنحوه عند الحاكم (١٩٧/٣)، ورواه الطبراني في الكبير (١٤٢/٣) رقم (٢٩٣٢)، نصب الراية (٣٠٩/٢)، تلخيص الحبير (١١٦/٢).

(٢) سيرة ابن هشام (٤٢/٣)، الرقة والبكاء لابن قدامة رقم (١١٨)، تاريخ الطبري (٥٣٢/٢).

وجاء الحديث فقط في مسند أحمد (٤٠/٢، ٨٤، ٩٢)، وأبي يعلى (٣٥٧٦)، وابن ماجه (١٥٩١)، والحاكم (١٩٥/٣)، انظر مجمع الزوائد (١٢٠/٦)، وإسناده صحيح.

(٣) سورة النجم: ٥٩، ٦٠.

(٤) الصفة: مكان مُظَلَّلٌ بمسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يأوى الفقراء والمهاجرين من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

(٥) تفسير القرطبي (٨٠/١٧)، شعب الإيمان للبيهقي (٧٩٩)، وإسناده ضعيف.

وتعالى - فى إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) وقول عيسى عليه السلام: ﴿إِن تَعَذِّبِهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢) فرفع رسول الله - ﷺ - يديه وقال:
«اللهم أمتى أمتى!». .

وبكى .

فقال الله - عز وجل - : «يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله: ما يبكيك؟» .

فأتاه جبريل عليه السلام فسأله: فأخبره رسول الله - ﷺ - بما قال - وهو أعلم - . فقال: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك» (٣) .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي - ﷺ - يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم - . . . فلما دخل عليه فوجده فى غاشية أهله (٤) فقال:

«قد قضى؟» .

قالوا: لا يا رسول الله .

فبكى رسول الله - ﷺ - .

فلما رأى القوم بكاء النبي - ﷺ - بكوا . . . فقال: «ألا تسمعون؟، إن

(١) سورة إبراهيم: ٣٦ .

(٢) سورة المائدة: ١١٨ .

(٣) رواه مسلم (٢٠٢)، وابن حبان (٧١٩٠، ٧١٩١)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦٩)، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٦٢) .

(٤) أى الذين يغشونه للخدمة وغيرها .

الله لا يُعَذِّبُ بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يُعَذَّبُ ببيكاء أهله عليه»^(١).

عن عطاء بن أبي رباح قال: دخلتُ أنا وعبيد بن عمير على عائشة - رضي الله عنها -، فقال لها عبيد بن عمير: حَدَّثْنَا بأعجب شيء رَأَيْتَهُ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟.

فبكت عائشة.. ثم قالت: قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة من الليالي، فقال:

«يا عائشة! ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ لِرَبِّي».

قالت: فقلت: والله إنني لأحبُّ قربك، وأحب ما يسرك.

قالت: فقام فَتَطَهَّرَ، ثم قام يُصَلِّي، فلم يزل يبكي حتى بَلََّ حَجْرَهُ، ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بَلََّ الأَرْضَ، وجاء بلال يُؤذِنُه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله! تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟.

فقال - صلى الله عليه وسلم -:

«أفلا أكون عبداً شكوراً؟!؛ لقد نزلت عليَّ الليلة آيات؛ ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) الآية»^(٣).

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ بصر بجماعة فقال:

«عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟».

(١) البخارى (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٤)، ابن حبان (٣١٤٩)، البيهقي (٦٩٤٤)، شرح معاني الآثار (٢٩٢/٤).

(٢) سورة آل عمران: ١٩٠.

(٣) رواه ابن حبان (٦١٩)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ح ٥٣٧، ٥٦١)، والأصبهاني في الترغيب (ح ١٩٥١).

قيل: على قبر يحفرونه.

قال البراء: ففزع رسول الله - ﷺ -، فبَدَرَ بين يدي أصحابه مسرعاً حتى انتهى إلى القبر فجثا عليه.

قال البراء: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى - ﷺ - حتى بَلَ الثرى من دموعه، ثم أقبل - ﷺ - علينا فقال:

«أى إخوانى: لمثل اليوم فأعدوا»^(١).

عن قتادة بن النعمان قال: أُهْدِيَ إلى رسول الله - ﷺ - قوسٌ، فدفعها إلى يوم أحد، فرميتُ بها بين يدي رسول الله - ﷺ - حتى اندقت عن ستهها، ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله - ﷺ - ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله - ﷺ - ميلت رأسي لأقبي وجه رسول الله - ﷺ -، بلا رمي أرميه... فكان آخرها سهمٌ بدرت منه حدقتي على خدي، وتفرَّق الجمعُ، فأخذتُ حدقتي بكفي، فسعيتُ بها في كفي إلى رسول الله - ﷺ -، فلما رآها رسول الله - ﷺ - في كفي دمعت عيناه فقال:

«اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسنَ عينيه، وأحدهما نظرا».

فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا^(٢).

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: أرسلت ابنة النبي - ﷺ - إليه: «إن ابناً لي^(٣) قبُض، فأتنا».

(١) رواه أحمد (٢٩٤/٤)، وابن ماجه (٤١٩٥)، والبيهقي (٦٣٠٧).

(٢) المعجم الكبير للطبراني {٨/١٩}، رقم (١٢)، قال في مجمع الزوائد (١١٣/٦)، (٢٩٧/٨) وفيه من لم أعرفه.

(٣) في بعض الروايات للحديث: «ابن أو ابنة»... وقد جمع الحافظ ابن حجر في الفتح (١٨٦/٣) بين هذه الروايات، ورجح أنها ابنة... وأنها أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وهي ابنة زينب بنت رسول الله - ﷺ -... انظر: مقدمة فتح الباري (ص ٢٨٤).

فأرسل رسول الله - ﷺ - مَنْ يُقْرئُ السَّلامَ ويقول: «إنَّ اللهَ ما أخذ، وله ما أعطى، وكلُّ عنده بأجلٍ مسمى، فلتصبر ولتحتسب».

فأرسلت إليه تقسم عليه لِيَأْتِيَنِّها.

فقام رسول الله - ﷺ - ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فَرُفِعَ إلى رسول الله - ﷺ - الصبي ونفسه تتقعق - قال: حسبته أنه قال: كأنها شَنُّ^(١) - ففاضت عيناه - ﷺ - .

فقال سعد: يا رسول الله: ما هذا؟

فقال:

«هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»^(٢).

عن عبد الله بن عمرو، قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله - ﷺ - (٣) فَصَلَّى رسول الله - ﷺ - فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع فأطال - قال شعبة: وأحسبه قال في السجود نحو ذلك -، وجعل - ﷺ - يبكي في سجوده وينفخ، ويقول:

«رَبِّ لَمْ تَعْدِنِي هَذَا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ، رَبِّ لَمْ تَعْدِنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ»^(٤).
فلما صَلَّى قال:

(١) القعقة: صوت الشيء اليابس إذا حُرِّك...، والشن: القرية الخلقة اليابسة.

(٢) البخارى (١٢٨٤)، وفي الأدب المفرد (٥٢١)، ومسلم (٩٢٣)، وأبو داود (٣١٢٥)، والنسائي في المجتبى (٢١/٤)، وفي الكبرى (١٩٩٥)، وابن ماجه (١٥٨٨)، والبيهقى (٦٩٢١، ٦٩٤١)، والطيالسى (٦٣٦)، وأحمد (٢٠٤/٥، ٢٠٥، ٢٠٦)، وابن حبان (٣١٤٨).

(٣) كان إبراهيم ابن النبي - ﷺ - قد توفي ذلك اليوم.

(٤) أى ما وعدتني هذا وهو أن تعذبهم وأنا فيهم، بل وعدتني خلافه، وهو ألا تعذبهم وأنا فيهم.

«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ مَدَدْتُ يَدِي لَتَنَاوَلْتُ مِنْ قُطُوفِهَا، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَجَعَلْتُ أَنْفَخُ خَشْيَةً أَنْ يَغْشَاكُمْ حَرُّهَا، وَرَأَيْتُ فِيهَا سَارِقَ بَدَنَتِي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -^(١)، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَحَا بْنَ دَعْدَعِ سَارِقَ الْحَجِيجِ، فَإِذَا فُظِنَ لَهُ قَالَ: هَذَا عَمَلُ الْمُحَجِّجِ^(٢)، وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً طَوِيلَةَ سُودَاءٍ حَمِيرِيَّةٌ تُعَذِّبُ فِي هَرَّةٍ رِبَطَتِهَا، فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تُسْقَها، وَلَمْ تَدْعَها تَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ^(٣) حَتَّى مَاتَتْ.

وإن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا انكسف أحدهما - أو قال: فُعلَ بأحدهما شيء من ذلك - فاسعوا إلى ذكر الله^(٤).

لما مرَّ رسول الله - ﷺ - وأصحابه بالحجر ديار ثمود حال توجهمهم إلى تبوك قال لهم - ﷺ -:

«لا تدخلوا على هؤلاء المُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يَصِيْبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ»^(٥).

أى خشية أن يصيبكم، ووجه هذه الخشية أن البكاء يبعثه على التفكير والاعتبار، فكأنه - ﷺ - أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم فى الأرض وإمهالهم مدة طويلة

(١) هما بدنتان أهداهما النبي - ﷺ - إلى البيت، فأخذهما رجل من المشركين فذهب بهما.
(٢) المحجج: عصا معقفة (معوجة) الرأس...، وكان صاحب المحجج يسرق الحاج بمحججة، فإذا فُظِنَ به قال: تعلق بمحجتي.

(٣) أى هوامها وحشراتهما.

(٤) رواه أحمد (١٥٩/٢، ١٨٨)، وابن خزيمة (١٣٩٢)، وابن حبان (٢٨٢٧)، والنسائي فى المجتبى (١٤٨٢)، وفى الكبرى (١٨٦٧، ١٨٨٣)، والترمذى فى الشمائل (ح-٣٣١)، والحاكم (٣٢٩/١)، وانظر شرح الحديث فى نصب الراية (٢/٢٣٦).

(٥) البخارى (٤٣٣)، ومسلم (٢٩٨٠)، وأحمد (٩/٢، ٥٨، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ٩١، ٩٦، ١١٣، ١٣٧)، وابن حبان (٦١٦٦)، وأبو يعلى (٥٥٧٥)، الحميدى (٦٥٣)، منتخب ابن حميد (٧٩٨)، والبيهقى فى سننه (٤١٦٠)، وفى الدلائل (٥/٢٣٣)، من حديث عبد الله بن عمر.

ثم إيقاع نغمته بهم وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك، والتفكر أيضاً في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم أعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له، فمن مرَّ عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل مثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم^(١).

كان عثمان بن مظنون -رضي الله عنه- من سادة المهاجرين ومن أولياء الله المتقين، وقد مات في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فصلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليه، وهو أول من دُفن بالبقيع، -رضي الله عنه-.

وقد دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على عثمان بن مظنون حين مات فقبله، وبكى، وكانت دموع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تسيل على خد عثمان وهو مُسجى^(٢).

وفي رواية ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل على عثمان بن مظنون حين مات، فأكبَّ عليه، فرفع رأسه، فكأنهم رأوا أثر البكاء، ثم جثا الثانية، ثم رفع رأسه، فأراه يبكي، ثم جثا الثالثة، فرفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه -صلى الله عليه وسلم- يبكي، فبكى القوم^(٣).

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:

(١) فتح الباري (١/٦٣٢).

(٢) رواه أحمد (٢٠٦/٦)، وأبو داود (٣١٦٣)، والترمذي (٩٨٩)، وفي الشمامل (ح/٣٣٣)، وابن ماجه (١٤٥٦)، والحاكم (٣/١٩٠)، والبيهقي (٦٥٠٣)، والطيلسي (١٤١٥، ١٤٢٤)، وابن راهويه (٩٢١)، وعبد بن حميد في المنتخب (١٥٢٦)، وابن الجعد (٢٠٨٦)، شرح معاني الآثار (٤/٢٩٣).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٠/٣٣٣) رقم (١٠٨٢٦)، قال في مجمع الزوائد (٩/٣٠٣) رواه الطبراني عن عمر بن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، ويقية رجاله ثقات.

أخذ رسول الله - ﷺ - ابنة له (١) تقضى (٢) فوضعها بين يديه، فماتت وهي بين يديه، وصاحت أم أيمن (٣)، فقال - ﷺ -:
«أتبكين عند رسول الله؟» .

فقال: أأست أراك تبكى؟!

فقال:

«إني لست أبكى، إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تُنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل» (٤).

وعن أنس - رضِيَ اللهُ عنه - قال: شهدنا (٥) ابنة (٦) لرسول الله - ﷺ - ورسول الله - ﷺ - ورسول الله جالس على القبر، فرأيت عينيه - ﷺ - تدمعان... الحديث (٧).

أغارَت خَيل رسول الله - ﷺ - على هوازن، وأخذوا الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى (أخت رسول الله - ﷺ - من الرضاعة) فيمن أخذوا من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم...، فلما قدموا بها على النبي - ﷺ - قالت له: يا محمد أنا أختك، وعرفتهُ بعلامة عرفها، فرحَّب بها، وبسط لها رداءه فأجلسها عليه، ودمعت عيناه، وقال لها:

(١) هي حفيدة، ابنة زينب بنت محمد - ﷺ -...، أبوها أبو العاص بن الربيع.

(٢) أي تحتضر.

(٣) أي صرخت...، وأم أيمن: هي بركة الحبشية، حاضنة النبي - ﷺ - ومولاته، ورثها من أبيه، وأعتقها.

(٤) أخرجه الترمذى فى الشمائل (ح/٣٣٢)، والنسائى فى المجتبى (٤/١٢)، وفى الكبرى (١٩٧٠).

(٥) أي شهدنا جنازتها ودفنها.

(٦) هي أم كلثوم، زوجة عثمان بن عفان.

(٧) البخارى (١٢٥٨)، وأبو داود الطيالسى (٢١١٦)، والترمذى فى الشمائل (ح/٣٣٤)، وأحمد (٣/١٢٦، ٢٢٨)، والحاكم (٤/٤٧)، والبيهقى (٦٨٣٧-٦٨٣٨)، وابن سعد فى طبقاته (٣٧/٨).

«إن أحببت فأقيمى عندي مكرمة محببة، وإن أحببت أن ترجعني إلى قومك وصلتك».

فقلت: بل أرجع إلى قومي.. فأسلمت، فأعطاها رسول الله - ﷺ - ثلاثة أعبد وجارية، وأعطاها نعماً وشاء^(١).

عن ابن عباس - رضيهما - قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله - ﷺ - إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل رسول الله - ﷺ - القبلة، ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه:

«اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبَد في الأرض».

فما زال - ﷺ - يهتف بربه، ماداً يديه، مُستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه.

فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك.

فأنزل الله - عز وجل -: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٢)... فأمدَّ الله بالملائكة.

قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر وعمر:

«ما ترون في هؤلاء الأسارى؟».

(١) الاستيعاب (٤/٣٤٤-٣٤٥) بهامش الإصابة، وفي مصنف عبد الرزاق (١٣٩٥٨) وعنده: فلما رآها - ﷺ - رَحَّبَ بها، وبسط لها رداءه لتجلس عليه، فأعظمت ذلك، فعزم عليها، فجلست، فدرقت عينا رسول الله - ﷺ - حتى بَلَّتْ لحيته دُمُوعَهُ.
(٢) سورة الأنفال. ٩.

فقال أبو بكر: يا نبي الله: هم بنو العم والعشيرة، وأرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام.

فقال رسول الله - ﷺ -:

«ما ترى يا ابن الخطاب؟».

فقال عمر: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تُمَكَّنَّا فنضرب أعناقهم فُتَمَكَّنَ علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتُمَكَّنِي من فلان - نسيباً لعمر - فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها.

فهوى رسول الله - ﷺ - ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت^(١).

فلما كان من الغد جئت^(٢) فإذا رسول الله - ﷺ - وأبو بكر قاعدَيْنِ يبيكان، فقلت: يا رسول الله أخبرني من أى شيء تبكى أنت وصاحبك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجد بكاءً تباكيتُ لبكائكما.

فقال رسول الله - ﷺ -:

«أبكى للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرضَ عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» - شجرة قريبة من نبي الله - ﷺ -.

وأنزل الله - عز وجل -: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿ فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾^(٤) فأحلَّ الله الغنيمة لهم^(٥).

(١)، (٢) القائل هنا هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

(٣) سورة الأنفال: ٦٧ .

(٤) سورة الأنفال: ٦٩ .

(٥) رواه مسلم (١٧٦٣)، والترمذي (٣٠٨١)، وابن حبان (٤٧٧٣)، عبد بن حميد في المنتخب (٣١)، وأحمد (٣٠ / ١، ٣٢).

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ الله - ﷺ - يُصَلِّي وفي صدره أزيز كأزيزِ المِرْجَلِ (١) من البكاء (٢).

وفاة ابن النبي

عن أنس بن مالك - رضِيَ اللهُ عنه - قال: دخلنا مع رسول الله - ﷺ - على أبي سيف القَيْن - وكان ظئراً (٣) لإبراهيم عليه السلام ابن النبي - ﷺ -، فأخذ رسول الله - ﷺ - إبراهيم فقبَّله وشَمَّه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك - وإبراهيم يجود بنفسه - فجعلت عينا رسول الله - ﷺ - تذرقان.

فقال له عبد الرحمن بن عوف - رضِيَ اللهُ عنه -: وأنت يا رسول الله؟

فقال - ﷺ -:

«يا ابن عوف! إنها رحمة». ثم أتبعها بأخرى، ثم قال:

«إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (٤).

وفي رواية جابر بن عبد الله قال: أخذ رسول الله - ﷺ - بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه، فأخذه

(١) المِرْجَلُ: القدر أو الإناء يُطَبَّخ فيه...، وأزيز المِرْجَل: صوت غليانه...، وفي رواية: «كأزيز الرِّحَى»...، والرِّحَى: آلة لطحن الحبوب.

(٢) رواه أحمد (٢٣٨/١)، (٢٥/٤-٢٦)، وأبو داود (٩٠٤)، والترمذي في الشمائل (ح٣٢٩)، وابن حبان (٧٥٠)، والحاكم (٢٦٤/١)، والبيهقي في سننه (٣١٧٣-٣١٧٤)، وفي الدلائل (٢/٢٥١)، وابن خزيمة (٩٠٠)، والنسائي في الكبرى (٥٤٤، ٥٤٥، ١١٣٥)، وأبو يعلى (١٥٩٩)، تهذيب الكمال (٤٥١/٣٤)، شعب الإيمان (٧٧٤).

(٣) مرضعاً...، وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة...، وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها، فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها، وأطلق ذلك على زوجها لأنه يشاركها في تربيته غالباً.

(٤) البخاري (١٣٠٣).

النبي - ﷺ - فوضعه في حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتبكي؟ أو لم تكن نهيت عن البكاء؟.

فقال:

«لا، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب، ورنه شيطان»^(١).

شهداء مؤتة

عن أنس بن مالك - رضِيَ اللهُ عنه - قال: نعى رسولُ الله - ﷺ - جعفرًا وزيد ابن حارثة وعبد الله بن رواحة، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم، نعاهم وعيناه تذرفان^(٢).

قالت عائشة: لما قُتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله - ﷺ - يبكيهم ويُعرف فيه الحزن^(٣).

ويقال إنه - ﷺ - قام على المنبر حين رجع الناس من مؤتة وفي يده قطعة من خز (حرير) فلما ذكر شأنهم فاضت عيناه، فمسح وجهه وقال:

«إنما أنا بشر، أعوذ بالله من الشيطان، إن المرء يرى أنه كثير بأخيه»^(٤)

الحديث.

لما جاء نعى زيد بن حارثة أتى رسول الله - ﷺ - منزل زيد، فخرجت

(١) الترمذى (١٠٠٥)، والبيهقى (٦٩٤٣)، والطيالسى (١٦٨٣)، وعبد بن حميد فى المنتخب (١٠٠٦)، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٢٩٣/٤)، زوائد البزار (٨٠٥)، الحاكم (٤٠/٤)، ابن أبى شيبة (١٢١٢٤)، انظر: مجمع الزوائد (٢٠/٣)، المطالب العالية (٧٩٤).

(٢) البخارى (٣٦٣٠)، والنسائى فى المجتبى (٢٦/٤)، وفى الكبرى (٢٠٠٥)، والبيهقى فى الكبرى (٦٩٤٨)، وأحمد (١١٣/٣، ١١٧)، والطبرانى فى الكبير (١٠٥/٢) رقم (١٤٦٠-١٤٥٩).

(٣) الحاكم (٢١٥/٣).

(٤) منتخب مسند عبد بن حميد (١٤٤٧) بأتم من هذا.

عليه ابنة لزيد، فلما رأت النبي - ﷺ - أجهشت في وجهه . . فبكى رسول الله - ﷺ - حتى انتحب، فقيل: يا رسول الله: ما هذا؟ فقال:

«هذا شوق الحبيب إلى حبيبه»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود - رضيه - قال: لما قتل زيد بن حارثة أبطاً أسامة ابن زيد عن النبي - ﷺ - فلم يأتِه، ثم جاءه بعد ذلك فقام بين يدي النبي - ﷺ - فدمعت عيناه؛ فبكى رسول الله - ﷺ -، فلما نزلت عبرته قال النبي - ﷺ -:-

«لِمَ أَبْطَأْتَ عَنَا، ثُمَّ جِئْتَ تُحْزِنُنَا؟».

قال ابن مسعود: فلما كان من الغد جاءه، فلما رآه النبي - ﷺ - مقبلاً قال:

«إِنِّي لَلْأَقِ مِنْكَ الْيَوْمَ مَا لَقِيتُ مِنْكَ أَمْسًا».

فلما دنا دمعت عينه، فبكى رسول الله - ﷺ -^(٢).

وفي حديث عائشة: كان رسول الله - ﷺ - إذا نظر إلى وجه أسامة بن زيد بعد موت أبيه بكى^(٣).

عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله - ﷺ - وقد دبغت أربعين منية^(٤)، وعجنت عجينهم، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم، فقال لي رسول الله - ﷺ -:-

«أتيني بيني جعفر».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٨٨)؛ وذكره ابن حجر في الإصابة (٣١٦/٤)، وابن سعد في طبقاته (٤٠/٣)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ح ٢٠٣).
 (٢) مصنف عبد الرزاق (٦٦٩٨)، مصنف ابن أبي شيبة (١٨٨٢٣).
 (٣) مسند إسحاق بن راهويه (١٧٧٥، ١٨٠٣).
 (٤) المنيّة: الإهاب (الجلد) أول ما يُدبغ.

قالت: فأثيته بهم، فَشَمَّهُمْ، وذرفت عيناه...، فقلت: يا رسول الله -بأبي أنت وأمي- ما يبكيك؟، أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟
قال:

«نعم، أُصيبوا هذا اليوم».

قالت: فقمْتُ أُصبح، واجتمعتُ إلى النساء.

وخرج رسول الله -ﷺ- إلى أهله فقال:

«لا تغفلوا آل جعفر عن أن تصنعوا لهم طعامًا، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم»^(١).

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- أنه خطب فقال:

«لا تنسوا العظيمتين: الجنة والنار».

ثم بكى -ﷺ- حتى جرى أو بَلَّتْ دموعه جانبي لحيته...، ثم قال:

«والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم إلى الصعيد، ولحيتيم على رءوسكم التراب»^(٢)،^(٣).

قال عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: أتى رسول الله -ﷺ- برجل قد سرق فأمر بقطعه...، ثم بكى -ﷺ-.

فقيل: يا رسول الله لِمَ تبكى!؟

فقال:

«وكيف لا أبكى وأمتي تُقَطَّع بين أظهركم!؟».

فقالوا: يا رسول الله! ألا عفوت عنه؟

(١) رواه أحمد (٦/٣٧٠)، والطبراني في الكبير (٢٤/١٤٣)، رقم (٣٨٠)، البيهقي في

الدلائل (٤/٣٧٠) سيرة ابن هشام (٤/١١-١٢) انظر: مجمع الزوائد (٦/١٦١).

(٢) إلى المرتفعات تجارون إلى الله بالدعاء.

(٣) في الترغيب للمندري (٤/٢٦٧) عزاه لأبي يعلى.

فقال:

«ذاك سلطان سوء الذى يعفو عن الحدود، ولكن تعاقوا بينكم»^(١).

لما نادى رسول الله - ﷺ - قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله تعالى^(٢) لم يعتد منه قومه ولم يردوا عليه كل الرد، حتى ذكر آلهتهم التى يعبدونها من دون الله، فلما فعل ذلك أعظموا ما قال وناكروه، وأجمعوا على خلافه وعداوته، إلا من عصم الله منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون، وحماء عمه أبو طالب من قريش وقام دونه، فمشى رجال من قريش : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان وأبو البختري بن هشام والأسود بن مطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل وغيرهم، مشوا إلى أبى طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفَّه أعلامنا وضلل أبناءنا، فإما أن تكفَّه عنا، وإما أن تُخلى بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فتكفيكه.

فقال لهم أبو طالب قولاً لينا، ورد عليهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله - ﷺ - على ما هو عليه يُظهر دين الله ويدعو الله، حتى شرى الأمر بينه وبينهم، حتى تباعد الرجال وتضاغنوا، وأكثرت قريش ذكر رسول الله - ﷺ - بينها، وتذامروا فيه، وحضَّ بعضهم بعضاً عليه، ثم إنهم مشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة، وإنا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أعلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين.. ثم انصرفوا.

فلما قالت قريش هذه المقالة لأبى طالب بعث إلى رسول الله - ﷺ -

(١) رواه أبو يعلى (٣٢٨)، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/٢٥٩-٢٦٠): فيه أبو مطر

ولم أعرفه اه...، وَصَّغَفَهُ الشَّيْخُ حَسِينُ أَسَدٍ فِى تَحْقِيقِ مَسْنَدِ أَبِي يَعْلَى.

(٢) قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقال: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩].

فقال: يا ابن أخى إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا، فأبى على وعلى نفسك، ولا تحملنى ما لا أطيق.

فَظَنَّ رسول الله - ﷺ - أن عمه سيخذله ويسلمه لهم، وأنه ضعف عن نصرته والقيام معه. فقال له رسول الله - ﷺ -:

«والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه».

ثم استعبر رسول الله - ﷺ - فىكى . . ثم قال.

فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا ابن أخى . . ، فلما أقبل عليه رسول الله - ﷺ - قال: اذهب يا ابن أخى فافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً^(١).

عن ابن عمر - رضيهما - قال: استقبل رسول الله - ﷺ - - يعنى الحجر الأسود- ثم وضع شفتيه عليه بيكى طويلاً، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب بيكى، فقال:

«يا عمر، ههنا تسكب العبرات»^(٢).

وله شاهد عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مكة حين ارتفاع الضحى، فأتى - يعنى النبى - ﷺ - باب المسجد، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلم، وفاضت عيناه بالبكاء - فذكر الحديث - وقال: ورمل ثلاثاً ومشى أربعاً حتى فرغ، فلما فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه، ثم مسح بهما وجهه^(٣).

(١) الرقة والبكاء لابن قدامة رقم (٣١-٣٢)، دلائل النبوة لليهقى (١٨٧/٢)، سيرة ابن هشام (١٦٥/١)، وضعفه الألبانى فى الضعيفة (٣١١/٢).

(٢) ابن ماجه (٢٩٤٥)، والحاكم (٤٥٤/١)، وعبد بن حميد فى المنتخب (٧٦٠)، وابن خزيمة (٢٧١٢)، شرح السنة (١٩٠٦)، وإسناده ضعيف، انظر: تهذيب الكمال (٢٤٠/٢٦) رقم (٥٥٢٨)، الضعفاء للعقيلي (١٦٧٠)، المجروحين (٩٦١)، نصب الراية (٣٨/٣)، الكامل (١٧٢١).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢٧١٣)، البيهقى (٩٠٠٣)، الحاكم (٤٥٥/١) وصححه.

بكاؤه ﷺ ليلة بدر

قال علي -رضي الله عنه-: ما كان فينا فارس^(١) يوم بدر غير المقداد^(٢)، ولقد رأيتنا وما فينا قائم^(٣) إلا رسول الله -ﷺ- تحت شجرة يُصلّي ويبكى حتى أصبح^(٤).

عن رافع بن خديج -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «يكون قوم في أمتي يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى».

قلت: جعلت فداك يا رسول الله وكيف ذلك؟.

قال:

«يُقرُّون ببعض القدر ويكفرون ببعضه».

قلت: ما يقولون؟

قال:

«يقولون: الخير من الله، والشر من إبليس، فيقرءون على ذلك كتاب الله، ويكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فما تلقى أمتى منهم من العداوة والبغضاء والجدل، أولئك زنادقة هذه الأمة، في زمانهم يكون ظلم السلطان، فيا له من ظلم وحيف وأثرة، ثم يبعث الله عز وجل عليهم طاعونًا فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف، فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه،

(١) أى يركب قرصًا.

(٢) المقداد بن الأسود.

(٣) أى كان القوم نيامًا ليلة بدر إلا النبي -ﷺ-، وهذا واضح في رواية عند أحمد (١٣٨/١).

(٤) رواه أحمد (١٢٥/١، ١٣٨)، وابن حبان (٢٢٥٤)، والبيهقي في الدلائل (٣٩/٣)، وابن خزيمة (٨٩٩)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٥٦٤-٥٦٦)، والنسائي في الكبرى (٨٢٣)، وأبو يعلى (٢٨٠)، والطيالسي (١١٦)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٦٨٦).

شديد غمّه، ثم يكون المسخ، فيمسخ الله -عز وجل- عامة أولئك قرده وخنازير، ثم يخرج الدجال على أثر ذلك قريباً.

ثم بكى رسول الله -ﷺ- حتى بكينا لبيكاته.

فقلنا: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال:

«رحمة لهم الأشقياء، لأن فيهم المتعبد، ومنهم المتهجذ، مع أنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول، وضاق بحمله ذرعاً، إن عامة من هلك من بنى إسرائيل بالتكذيب بالقدر».

قلت: جعلت فداك يا رسول الله، فقل لى كيف الإيمان بالقدر؟

قال:

«تؤمن بالله وحده، وأنه لا تملك معه ضرراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله خالقهما قبل خلق الخلق، ثم خلق خلقه فجعل من شاء منهم إلى الجنة ومن شاء منهم للنار عدلاً ذلك منه، وكل يعمل لما فرغ له منه، وهو صائر لما فرغ منه».

فقلت: صدق الله ورسوله^(١).

قتل النبي -ﷺ- -النضر بن الحارث يوم بدر صبراً^(٢)، فلما انصرف رسول الله -ﷺ- من بدر كتبت ابنته قتيلة بنت النضر فى أبيها، وكانت شاعرة محسنة^(٣)، فكتبت للنبي -ﷺ-:

(١) الطبرانى فى الكبير {٢٤٥/٤} رقم (٤٢٧٠)، وفى بغية الباحث (٧٥٠) . . . وقال فى مجمع الزوائد (٧/١٩٧-١٩٨): رواه الطبرانى بأسانيد فى أحسنها ابن لهيعة، وهو لين الحديث.

(٢) كان أسيراً لديه، فأمره على بن أبى طالب بضرب عنقه، وهو بالصفراء مرجعه من بدر.

(٣) كان ذلك قبل إسلامها . . . حيث لم تسلم إلا يوم الفتح.

يا راكباً إن الأئيل مظنة
أبلغ به ميّاً فإن تحية
منى إليه وعبرة مسفوحة
هل يسمعن النضر إن ناديته
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه (٢)
قسراً يقاد إلى المنيّة متعباً
أحمد ولدتك خير نجية
ما كان ضرك لو مننت وربما
فالنضر أقرب من أسرت قرابة

من صبح خامسة وأنت موفق (١)
ما إن تزال بها النجائب تخفق
جادت بواكفها وأخرى تخنق
بل كيف يسمع ميت لا ينطق
لله أرحام هناك تشقق
رسف المقيّد وهو عان مؤثق
في قومها والفحل فحل معرق
من الفتى وهو المغيظ المحنق
وأحقهم إن كان عنق يعتق

فلما بلغ رسول الله - ﷺ - ذلك بكى حتى اخضلت لحيته، وقال:

«لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه».

وفي رواية الزبيرى بن بكار: فرّق لها رسول الله - ﷺ - حتى دمعت
عيناه، وقال لأبى بكر:

«لو سمعت شعرها لم أقتل أباه» (٣).

دموع الوداع

عن عبد الله بن مسعود قال: نعى إلينا حبيينا ونبينا - بأبى هو ونفسى له
الفداء - قبل موته بسِت، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمتنا عائشة، فنظر
إلينا - ﷺ - فدمعت عيناه، ثم قال:

(١) الأئيل: عين ماء بين بدر ووادى الصفراء... من صبح خامسة: أى فى صبح خامسة،
يعنى ما بينها وبين قبره من مسافة.

(٢) تنوشه: تتناوله وتأخذه.

(٣) الإصابة (٤/٣٨٩-٣٩٠)، والاستيعاب (٤/٣٨٩-٣٩٢) بهامشه، من طريق الواقدى،

وقال الحافظ بن حجر: ورأيت فى آخر كتاب البيان والتبيين للجاحظ أن اسمها ليلى

وذكر أنها جذبت رداء النبى - ﷺ - وهو يطوف، وأنشدته الأبيات المذكورة اهـ. قلت:

انظر: البيان والتبيين (٤/٤٣-٤٤) تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون، أيضاً سيرة ابن

هشام (٢/٢٧٢-٢٧٣).

«مرحباً بكم، وحيّاكم الله، حفظكم الله، آواكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلّمكم الله، قبلكم الله... أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني نذير مبين ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله قال لي ولكم: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾^(١)، وقال: ﴿أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾^(٢)... ثم قال: قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، وللأس الأوفى، والرفيق الأعلى».

فقلنا: يا رسول الله! فَمَنْ يُغَسِّكُ إِذَا؟

فقال:

«رجال أهل بيتي، الأدنى فالأدنى».

فقلنا: ففيم نُكفِّنك؟

فقال:

«في ثيابي هذه، إن شئتم، أو في حلة يمنية، أو في بياض مُضَر».

فقلنا: فَمَنْ يُصَلِّيْ عَلَيْكَ مِنْنا؟!... فبكينا وبكى - ﷺ - . . . ، وقال:

«مهلاً غفر الله لكم، وجازاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى فاخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى على خليلي وجليسى جبريل - ﷺ -، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلُّوا على وسلموا تسليمًا، ولا تؤذونى بياكية - أحسبه قال: ولا صارخة ولا رائنة - وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي، ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم منى السلام، ومن غاب من إخوانى فأقرئوه منى

(١) سورة القصص: ٨٣ .

(٢) سورة العنكبوت: ٦٨ .

السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدى فإنى أشهدكم أنى أقرأ السلام
- أحسبه قال: عليه- وعلى كل من تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم
القيامة. .

قلنا: يا رسول الله فَمَنْ يدخل قبرك منا؟

قال:

«رجال أهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم»^(١).

(١) انظر: زوائد مسند البزار (٣٩٨/١)، رقم (٨٤٧)، وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٥-٢٤/٩) وقال: رواه البزار، وقال: روى هذا عن مرة -يعنى ابن شراحيل الهمداني- عن عبد الله من غير وجه، والأسانيد عن مرة متقاربة، وعبد الرحمن -يعنى ابن عبد الله الأصبهاني- لم يسمع هذا من مرة، إنما أُخبره عن مرة، ولا نعلم رواه عن عبد الله غير مرة... ثم قال الهيثمى: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل ابن سمرة الأحمسي وهو ثقة، ورواه الطبراني فى الأوسط بنحوه، إلا أنه قال: «قبل موته بشهر» وذكر فى إسناده ضعفاء، منهم أشعث بن أطليق، قال الأزدي: لا يصح حديثه، والله أعلم.

قلت: والحديث من طرق عند أبى نعيم فى الحلية (١٦٨-١٦٩/٤)، والبيهقى فى الدلائل (٢٣١-٢٣٢/٧)، وبعضه عند الحاكم (٦٠/٣) بأسانيد لا تخلو من الضعف.

من مواقف
بكاء الصحابة
رضي عنهم

وعن أنس بن مالك قال: خطب رسول الله - ﷺ - خطبة ما سمعتُ مثلها قط، قال:

«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً».

قال أنس: فغَطَّى أصحاب رسول الله - ﷺ - وجوههم ولهم خنين^(١).

ووصفهم على بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال: لقد رأيتُ أصحاب رسول الله - ﷺ - فما أرى اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شُعْثاً صُفْراً غُبْراً بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سُجَّداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تيمد الشجرة في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكان القوم باتوا غافلين.

قال الراوى: ثم نهض على كرم الله وجهه فما رُئى مفترأً يضحك حتى ضربه ابن ملجم^(٢).

عن العرياض بن سارية - رضيه الله - قال: وَعَظَّنَا رسول الله - ﷺ - موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مُودَّعٌ فأوصنا.

فقال:

«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمرَ عليكم عبد حبشي، وإنه من يَعِشْ منكم فسيروا اختلاقاً كثيراً، فعليكم بسُنتي وسنة الخلفاء

(١) الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف. أى كان يصدر لهم بكاء له صوت فيه غُتَّة... والحديث رواه البخارى (٥٤٠)، ومسلم (٢٣٥٩)، والنسائى فى الكبرى (١١١٥٤).

(٢) الخلية (٧٦/١)، صفة الصفوة (١٧٣/١).

الراشدين المهديين، عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١).

وعن أبي الدرداء أن رسول الله - ﷺ - قال:

«إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآم عليه السلام:

قم فجهّز من ذريتك تسعماذة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدًا إلى الجنة».

فبكى أصحاب النبي - ﷺ - وبكوا.

فقال لهم رسول الله - ﷺ -:

«ارفعوا رءوسكم فوالذي نفسى بيده ما أمتى إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود» فخفف ذلك عنهم^(٢).

أبو بكر بيكى

تصف أما المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أبا بكر فتقول: كان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن^(٣).

ولما كان رسول الله - ﷺ - فى مرضه الذى مات فيه، قال:

«مرُّوا أبا بكر فليُصلِّ بالناس».

(١) رواه أحمد (١٢٦/٤-١٢٧)، الترمذى (٢٦٧٦)، ابن ماجه (٤٢-٤٣)، والدارمى (٩٥)، والحاكم (٩٦/١-٩٧)، والبيهقى (٢٠١٢٥)، والطبرانى فى الأوسط (٦٦)، وفى البيهقى (٢٤٥-٢٤٩/١٨) رقم (٦٢٧-٦٢٤)، وفى مسند الشاميين (٤٣٧-٤٣٨).

(٢) رواه أحمد (٤٤١/٦)، وإسناده جيد كما فى مجمع الزوائد (٣٩٣/١٠) وعزاه هناك لأحمد والطبرانى.

(٣) البخارى (٤٧٦)، وأحمد (١٩٨/٦)، وابن خزيمة (٢٦٥)، والبيهقى فى سننه (١١٩٢٦)، مختصراً، وابن راهويه فى مسنده (٨٤٩)، خلق أفعال العباد للبخارى (ص ٨٢).

فقلت عائشة: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دَمَعَهُ^(١).

وفى رواية^(٢): إن أبا بكر رجل أسيف^(٣).

وفى رواية: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء^(٤).

سمع أبو بكر - رضي الله عنه - النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول يوماً: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر».

فبكى أبو بكر - رضي الله عنه - وقال: هل أنا إلا لك يا رسول الله^(٥)؟

وفى أول بعثته - صلى الله عليه وسلم - بمكة وثب إليه جمعٌ من مشركى مكة، وأحاطوا به وقالوا: أنت الذى تقول كذا وكذا - لما كان يبلغهم عنه من شتم آلهم ودينهم -؟

فقال - صلى الله عليه وسلم -:

«نعم أنا الذى أقول ذلك».

فأخذ رجل منهم بمجمع رداء النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقام أبو بكر - رضي الله عنه - يبكى دونه، ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ انصروا عنه^(٦).

(١) البخارى (٦٨١-٦٨٢)، ومسلم (٤١٨)؛ والنسائى فى الكبرى (٩٢٧٣)، والبيهقى (١٦٣٦٠) وغيرهم.

(٢) البخارى (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨)، والنسائى فى المجتبى (٩٩/٢)، وفى الكبرى (٩٠٧)، وابن ماجه (١٢٣٢)، وأحمد (١٥٩/٦، ٢١٠)، وابن خزيمة (١٦١٦)، والبيهقى (٣٤٧١) وابن راهويه (١٤٨١) وغيرهم.

(٣) أسيف: رقيق سريع البكاء والحزن.

(٤) البخارى (٦٧٩)، والترمذى (٣٦٧٢)، مالك (ص ١٧٠)، أحمد (٩٦/٦)، والبيهقى (٣١٧٢-٣١٧١)، أبو يعلى (٤٤٧٨) وغيرهم.

(٥) رواه أحمد (٢٥٣/٢)، وابن ماجه (٩٤)، وابن حبان (ما نفعنى)، والنسائى فى الكبرى (٨١١٠)، فضائل الصحابة (٢٥، ٥١١، ٥٩٥).

(٦) سيرة ابن هشام (٨٠/١)، تاريخ الطبرى (٣٣٢-٣٣٣)، الدلائل لأبى نعيم (ص ١٦٤-١٦٥) بسند صحيح.

وفى حديث أبي سعيد الخدرى -رضي الله عنه- قال: خطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس فقال:

«إن الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده».

فبكى أبو بكر -رضي الله عنه-، فعجبنا من بكائه أن يخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن عبد خير، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا. الحديث (١).

ولما مات النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل أبو بكر -رضي الله عنه- على عائشة، فتسليم (٢) النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو مسجى ببرد حبرة (٣)، فكشف عن وجهه -صلى الله عليه وسلم-، ثم أكب عليه فقبله، ثم بكى فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله (٤).

عن أوسط بن إسماعيل البجلي قال: قدمت المدينة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بسنة، فألفت أبا بكر يخطب الناس قال: قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عام الأول -فخنته العبرة -صلى الله عليه وسلم- لما ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم-... الحديث (٥).
وفى رواية أبي هريرة أنه -رضي الله عنه- بكى ثم بكى ثم بكى (٦).

وبكى -رضي الله عنه- مع عمر بن الخطاب عند أم أيمن كما سيأتى بيانه فى موضعه من الكتاب.

(١) البخارى (٣٦٥٤)، ومسلم (٢٣٨٢)، والترمذى (٣٦٦٠)، وأحمد (١٨/٣)، وابن حبان (٦٥٦٠)، منتخب عبد بن حميد (٩٦٤).

(٢) قصده.

(٣) الحبرة: ثوب أو برد من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن.

(٤) البخارى (١٢٤١ - ١٢٤٢)، والنسائى فى المجتبى (١١/٤)، وفى الكبرى (١٩٦٨)، والبيهقى (٦٥٠١)، وأحمد (١١٧/٦).

(٥) الأدب المفرد للبخارى (٧٤٥)، ابن ماجه (٣٨٤٩)، وأحمد (٥/١)، وابن حبان (٥٧٠٤)، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٨٩)، والطيالسى (٥)، والحميدى (٧)، والحاكم (٥٢٩/١)، وأبو يعلى (١٢١)، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (١٢٠)، وابن الجعد (١٧٠٢).

(٦) رواه أبو يعلى (٧٤ - ٧٥)، وابن أبى الدنيا فى كتاب الشكر (١٥٤).

وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: استسقى أبو بكر - رضي الله عنه -، فأتى بإناء فيه ماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا.

ثم عاد فبكى حتى ظنوا ألا يقدرُوا على مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق.

فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟

فقال: بينما أنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول الله ما الذي أراك تدفع ولا أرى شيئاً؟! فقال:

«الدنيا تطوَّلتُ لي؛ فقلتُ إليك عني، فقالت أما إنك لست بمُدركي».

قال أبو بكر: فشقَّ عليّ، وخشيتُ أن أكون قد خالفتُ أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولحقتني الدنيا^(١).

ويوم هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة لما أدركهم سراقه بن مالك بن جعشم بكى أبو بكر وقال: يا رسول الله قد أُتينا.

فقال - صلى الله عليه وسلم -: «كلا». ثم دعا بدعوات فارتطم فرس سراقه إلى بطنه^(٢).

وفي رواية قال أبو بكر: فبكيت، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما يبكيك؟»، فقلت: أما والله ما على نفسي أبكى ولكن أبكى عليك، فدعا عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال:

«اللهم اكفناه بما شئت».

(١) الحاكم (٣٠٩/٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣٠-٣١)، وفي مجمع الزوائد (٢٥٤/١٠) عزاه للبخاري، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (١١)، وإسناده ضعيف.
(٢) مسند ابن الجعد (٢٥٧٤)، وابن حبان (٦٢٤٨) فعندهما البكاء، والحديث في الصحيحين وغيرهما دون ذكر البكاء.

فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها... الحديث (١).

وفي موطأ مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أنه بلغه أن رسول الله - ﷺ - قال لشهداء أحد:

«هؤلاء أشهد عليهم».

فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم؛ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟

فقال - ﷺ -:

«بلى، ولكن لا أدري ما تُحدثون بعدى».

فبكى أبو بكر، ثم بكى، ثم قال: أينا لكائنون بعدك (٢).

وعن عائشة: كان أبو بكر -رضى الله تعالى عنه- إذا ذكر يوم أحد بكى (٣).

أرسل النبي - ﷺ - أبا بكر ببراءة لأهل مكة: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته، والله برىء من المشركين ورسوله».

فسار أبو بكر بهذا ثلاثاً...، ثم قال - ﷺ - لعلى بن أبي طالب:

«الحق فرُدَّ علىَّ أبا بكر، وبلغها أنت».

ف فعل علىّ، فلما قدم أبو بكر على النبي - ﷺ - بكى، ثم قال: يا رسول الله حدث في شيء؟.

فقال - ﷺ -:

(١) هذه رواية ابن حبان، انظر السابق.

(٢) موطأ مالك (ص ٤٦١).

(٣) الحديث بتمامه عند أبي داود الطيالسي (٦) مطولاً.

«ما حدث فيك إلا خيسر، ولكن أمرتُ ألا يبلغه إلا أنا أو رجل مني»^(١).

عن عائشة قالت: لما مات سعد بن معاذ بكى أبو بكر وبكى عمر -رضي الله عنهما-، حتى عُرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وبكاء عمر من بكاء أبي بكر^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾^(٣)، وأبو بكر -رضي الله عنه- قاعد، فبكى أبو بكر، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما يبكيك يا أبا بكر؟».

فقال: أبكتني هذه السورة.

فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«لو أنكم لا تخطئون ولا تذبون لخلق الله تعالى أمة من بعدكم يخطئون ويذبون فيغفر لهم»^(٤).

بكاء عمر بن الخطاب

عن أنس بن مالك قال: دخلتُ على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو مضطجع على سرير مرمّل^(٥) بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر، فانحرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انحرافاً،

(١) رواه أحمد (٣/١)، وأبو يعلى (٤/١٠) بهذا اللفظ، وصح الحديث في الصحيحين وغيرهما.

(٢) الكبير للطبراني {٩/٦} رقم (٥٣٣٠). ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (٣/٢٣٨-٢٣٩).

(٣) سورة الزلزلة: ١ . والمراد السورة بتمامها.

(٤) رواه الطبراني، وفيه حبي بن عبد الله المعافى، وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٧/١٤١)].

(٥) رَمَلَ الحَصِيرُ: نَسَجَهُ.

فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوبًا، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله - ﷺ - فبكى .

فقال له النبي - ﷺ - :

«ما يبكيك يا عمر؟» .

فقال: والله ما أبكى إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله تبارك وتعالى من كسرى وقيصر وهما يعيثان فيما يعيثان فيه، وأنت رسول الله - ﷺ - بالمكان الذي أرى .

فقال له - ﷺ - :

«أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة» .

قال عمر: بلى .

فقال - ﷺ - :

«فإنه كذلك»^(١) .

وعن جندب قال: أصابت إصبع النبي - ﷺ - شجرة فدميت، فقال:

هل أنت إلا أصبع دميتُ
وفي سبيل الله ما لقيتُ؟

فحمل على سرير مرمّل بخوص أو شريط، ووضع تحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف، فأثر الشريط في جنبه، فجاء عمر بن الخطاب فبكى .

فقال - ﷺ - :

«ما يبكيك» .

فقال: يا رسول الله كسرى وقيصر يجلسون على سرر الذهب ويلبسون الديباج والإستبرق!

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد (١١٩٧)، وأحمد (١٣٩/٣)، وأبو يعلى (٢٧٨٢)، وابن حبان (٦٣٢٨).

قال فى مجمع الزوائد (٣٢٦/١٠) رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة، وقد وثقه جماعة، وضعفه جماعة.

فقال - ﷺ - :

«أما ترضون أن لهم الدنيا ولكم الآخرة؟» (١).

روى أن عمر بن الخطاب - رضيه - كان في وجهه خطوط مُسَوِّدَةٌ من البكاء (٢).

عن عبد الله بن عمر قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة؟، فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي، فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقى الله وأحسنى إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه.

فلما كان آخر الليل سمع بكاءه، فأتى أمه فقال: ويحك!، إنى لأراك أمَّ سوء، ما لى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟!!

فقالت: يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة، إنى أريغه (٣) عن الفطام فيأبى.

قال: ولم؟.

قالت: لأن عمر لا يفرض (٤) إلا للفطم.

قال: وكم له؟.

قالت: كذا وكذا شهراً.

فقال: ويحك لا تعجلية...، ثم صلى عمر الفجر وما يستبين الناسُ

(١) رواه الطبرانى فى الكبير {١٧٥/٢} رقم (١٧١٩)،... قال فى مجمع الزوائد (١٠/٣٢٥-٣٢٦): رواه الطبرانى وفيه عمر بن زياد، وثقه ابن حبان، وفيه ضعف،

وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) الخلية (٥١/١) صفة الصفوة (١/١٤٨).

(٣) أى أديره عليه وأريده منه، يقال: فلان يريغنى على أمر وعن أمر أى يراودنى ويطلبه منى.

(٤) أى لا يعطى من بيت المال.

قراءته من غلبة البكاء، فلما سَلَّمَ قال: يا بؤساً لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين! .

ثم أمر منادياً ينادى: ألا لا تعجلوا صيانتكم عن الفطام، فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام.. وكتب بذلك إلى الآفاق^(١).

وعن عبد الله بن شداد قال: سمعتُ نَشِيجَ عمر بن الخطاب وأنا في آخر الصفوف يقرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) ﴿٣﴾.

وبكى عمر مع أبي بكر عند أم أيمن لما وجدها تبكي حزناً على انقطاع الوحي من السماء كما سيأتى بيانه في موضعه.

وعن أم سلمة قالت: سمعتُ رسولُ الله - ﷺ - يقول:

«مَنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يرَانِي بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ أَبْدَاءً».

فجاء عمر فدخل عليها فقال: أنشدك الله أنا منهم؟

ف قالت: لا، ولا أزكى أحداً بعدك أبداً.

فبكى عمر بن الخطاب - ﷺ -^(٤).

قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أُتِيَ عمر بن الخطاب بكنوز كسرى، فقال عبد الله بن الأرقم: أتجعلها في بيت المال حتى تقسمها؟ .

فقال عمر: لا والله لا آويها إلى سقف حتى أمضيها، فوضعها في وسط المسجد، وياتوا يحرسونها. فلما أصبح كشف عنها فرأى من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلأأ، فبكى.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٣٠٠) . . . المعجم الكبير للطبراني {٢٥٩/١٢} رقم (١٣٠٤٢) مختصراً.

(٢) سورة يوسف: ٨٦ .

(٣) البخارى تعليقاً (٢٤١/٢) فتح . . . قال ابن فارس: نشج الباكي ينشج نشيجاً إذا غصَّ بالبكاء في حلقة من غير انتحاب {فتح الباري (٢/٢٤٢)} .

(٤) رواه أحمد (٦/٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٢)، والطبراني في الكبير {٣١٧/٢٣، ٣١٨} رقم (٧١٩-٧٢٠)، انظر مجمع الزوائد (١/١١٢).

فقال له أبى: ما ييكيك يا أمير المؤمنين؛ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور؟! .

فقال: وَيَحَكَ!، إن هذا لم يُعْطَهُ قوم إلا أَلْقَيْتَ بينهم العداوة والبغضاء (١).

وسمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«رأيتنى وأنا نائم إذ أنا فى الجنة، فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقال: لعمر، فذكرتُ غيرته فَوَلَّيتُ مَدْبِرًا» .

فبكى عمر وقال: أعليك -بأبى أنت وأمى يا رسول الله- أغار؟ (٢).

وقف أعرابى على عمر بن الخطاب فقال:

يا عُمَرَ الخَيْرِ جُزِيَتْ الجَنَّةُ جَهَّزَ بِنِيَّاتِي وَأُمَّهِنَّ

أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّه

فقال عمر: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابى؟

قال:

إذن أبا حفص لَأَمْضِيَنَّه

فقال عمر: فإن مضيتَ يكون ماذا؟

فقال الأعرابى:

يكون عن حالى لَتُسألَنَّه

والواقف المسئول بينهما

يوم تكون الأعطيات ثمَّة

إما إلى نار وإما جنة

(١) سير أعلام النبلاء (١/٥٢٣)، سنن البيهقى (١٢٨١٢)، . . . والحديث بنحوه فى مسند

أحمد (١٦/١) وفيه قصة غير هذه.

(٢) البخارى (٣٦٨٠)، ومسلم (٢٣٩٥)، وابن ماجه (١٠٧)، والنسائى فى الكبرى

(٨١٢٩).

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره، ووالله ما أملك قميصاً غيره^(١).

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عمر قال: كنت مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في حج أو عمرة، فإذا نحن براكب، فقال عمر: أرى هذا يطلبنا..، فجاء الرجل فبكى، قال عمر: ما شأنك؟ إن كنت غارماً أعنّك، وإن كانت خائفاً آمنك، إلا أن تكون قتلت نفساً فتقتل بها، وإن كنت كرهت جوار قوم حولناك عنهم.

قال: إني شربت الخمر، وأنا أحد بني تيم، وإن أبا موسى الأشعري جلدني، وحلقني، وسود وجهي، وطاف بي في الناس، وقال: لا تجالسوه، فحدت نفسي بإحدى ثلاث: إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى، وإما أن آتيك فتحولني إلى الشام فإنهم لا يعرفونني، وإما أخبرني ألحق بالعدو وأكل معهم وأشرب!

فبكى عمر -رضي الله عنه-، وقال: ما يسرنى أنك فعلت، وإن لعمر كذا وكذا، وكتب إلى أبي موسى:

سلام عليك، أما بعد، فإن فلان بن فلان التيمي أخبرني بكذا وكذا، وإيم الله لئن عدت لأسودن وجهك، ولأطوفن بك في الناس، فإن أردت أن تعلم حق ما أقول لك فعُد.. فأمر الناس أن يجالسوه ويؤاكلوه، وإن تاب فاقبلوا شهادته.

وحمله وأعطاه مائتي درهم^(٢).

قالت عائشة: لما حضر أبا بكر الوفاة قال لي أبو بكر: انظري كل شيء زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فردّيه إلى الخليفة من بعدى.

(١) تاريخ بغداد (٤/٣١٢)، المصباح المضيء لابن الجوزي (١٤٥-١٤٦) من النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رمز (ب ١٩٧٨٨)، ومصورة على الميكروفيلم رقم (١٤٨٧٢١).

(٢) سنن البيهقي (٢٠٧٣٧).

قالت: فلما مات نظرنا فما وجدنا زاد في ماله إلا ناضحاً^(١) كان يسقى بستاناً له، وغلاماً نوبياً كان يحمل صبيّاً له..، قالت: فأرسلتُ به إلى عمر -رضي الله عنه-، فبكى عمر وقال: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً^(٢).

وكتب حذيفة إلى عمر -رضي الله تعالى عنهما- أنه أصيب من المهاجرين فلان وفلان وفيمن لا يعرف أكثر، فلما قرأ الكتاب رفع صوته ثم بكى وبكى، فقال: بل الله يعرفهم -ثلاثاً-^(٣).

مرَّ عمر بن الخطاب بدير راهب، فناده: يا راهب يا راهب..، فأشرف عليه الراهب، فجعل عمر ينظر إليه ويبكى.

ف قيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟

فقال: ذكرتُ قول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾^(٤) فذلك الذي أبكاني^(٥).

لما دخل عمر بن الخطاب الشام قال لأبي عبيدة بن الجراح: اذهب بنا إلى منزلك.

فقال أبو عبيدة: وما تصنع عندي، ما تريد إلا أن تُعَصِّرَ عينيك عليّ.

فدخل عمر، فلم ير شيئاً، فقال: أين متاعك؟، لا أرى إلا لبداً^(٦) وصحفة وشنأ^(٧)، وأنت أمير، أعندك طعام؟

فقام أبو عبيدة إلى جؤنة فأخذها منها كُسِيرَات، فبكى عمر. فقال أبو عبيدة: قد قلت لك إنك ستعصر عينيك عليّ يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلِّغك المقييل، فقال عمر: غيَّرتنا الدنيا كلنا يا أبا عبيدة^(٨).

(١) بعير يستقى عليه الماء.

(٢) سنن البيهقي (١٢٧٨٧)، طبقات ابن سعد (١٩٢/٣).

(٣) سنن البيهقي (١٨٤٤١). (٤) سورة الغاشية: ٣-٥.

(٥) مستدرک الحاكم (٥٢٢/٢). (٦) قرية. (٧) سلة صغيرة.

(٨) سير أعلام النبلاء (١١/٣)، مختصر ابن عساكر (٢٧٢/١١).

لما سمع عمر بن الخطاب بوقوع الطاعون بالشام كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح: إنه قد عرضت لى حاجة، ولا غنى بى عنك فيها، فعَجَّلْ إلى.

فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب عرف أن عمر يريد أن يبعده عن الطاعون، فكتب إلى عمر: إنى قد عرفتُ حاجتك فحللنى من عزيمتك، فإنى فى جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسى عنهم.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد (١).. فتوفى أبو عبيدة، وانكشف الطاعون (٢).

من مواقف بكاء عثمان بن عفان

كان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته. فقيل له: تذكر الجنة فلا تبكى؛ وتبكى من هذا؟!.

فقال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

«القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» (٣).

على ييكى

لما كانت غزوة تبوك أتى على بن أبى طالب للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أخرج معك؟

(١) أى: كأنه وقع.

(٢) انظر: مستدرک الحاكم (٢٦٣/٣)، سير أعلام النبلاء (١٢/٣)، مختصر ابن عساکر (٢٧٣/١١)، شرح معانى الآثار (٣٠٥/٤).

(٣) رواه أحمد فى مسنده (٦٣/١) وفى فضائل الصحابة (٧٧٣)، وفى الزهد (ص ١٦٠)، والترمذى (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، والبيهقى (٦٨٥٦)، والحاكم (٣٧١/١)، والقضاعى فى الشهاب (٢٤٨)، فضائل الصحابة للإمام أحمد (٧٧٣).

فقال - ﷺ -: « لا » .

فبكى على - ﷺ - . . . ، فقال - ﷺ - :

«أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» . . . الحديث (١) .

قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة الصدائى: صِفْ لى عَلِيًّا (٢) .

فقال ضرار: أو تعفينى؟ .

قال: بل صِفْ لى .

قال ضرار: أو تعفينى؟ .

قال: لا أعفبك .

فقال ضرار: أما إذا؛ فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وينطق بالحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحيته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشِب (٣)، كان فينا كأحدنا، يجيئنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استبأناه وبيتدئنا إذا أتناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، ولا نبتديه لعظمه، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعظّم أهل الدين، ويُقرّب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا يياس الضعيف من عدله .

وأشهد بالله لقد رأيتَه فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله،

(١) رواه أحمد (١/٣٣٠)، والنسائى فى الكبرى (٩/٨٤٠)، والحاكم (٣/١٣٢)، والطبرانى

{رقم (١٢٥٩٣)} عن ابن عباس .

(٢) معلوم ما بين معاوية وعلي بن أبى طالب من عداء .

(٣) ما غلظ من الطعام وخشن .

وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تملل السليم^(١)، ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّى غيرى، إلى تعرّضت؟ أم إلى تشوّقت؟، هيهات هيهات، قد بآيتك ثلاثاً^(٢) لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق!.

فذرقت دموع معاوية -رضي الله عنه- حتى خرت على لحيته فما يملكها، وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء.

ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك..، ثم قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟.

قال: حُزن من ذُبِح ولدها في حجرها، فلا ترقأ عبْرَتها، ولا يسكن حزنها.. ثم قام وخرج^(٣).

لما أصيب معاوية بن أبي سفيان باللقوة^(٤) بكى.

فقال له مروان: ما يبكيك؟

قال: راجعت ما كنت عنه عزوفاً، كبرت سنى، ورقّ عظمى، وكثر دمعى، ورُميت فى أحسنى وما يبدو منى، ولولا هواى فى يزيد لأبصرت قصدى^(٥).

ولما حضرت معاوية الوفاة قال: أقعدونى، فأقعد فجعل يسبح لله تعالى ويذكره، ثم بكى وقال: تذكّر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط؟!، ألا كان هذا وغصن الشباب نضّر ريان؟!..، وبكى حتى علا بكاؤه، وقال: يا

(١) السليم: اللديغ الذى لدغته الحية.

(٢) طَلَّقْتُكَ.

(٣) الاستيعاب (٤٤/٣) بهامش الإصابة، الحلية (١/٨٤-٨٥)، صفة الصفوة (١/٦٦).

(٤) اللقوة: داءٌ يعرض للوجه يعوج منه الشّدق.

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/٣١٠)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥/٧٧). والخبر بأتم من هذا فى

المعجم الكبير للطبرانى (١٩/٣٠٦-٣٠٦) رقم (٦٨٥).

رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي، اللهم أقل العثرة، واغفر الزلة،
وعُدْ بحلمك على من لا يرجو غيرك ولا يثق بأحد سواك^(١).

ابن عمر بيكي

قال يوسف بن ماهك: رأيتُ ابن عمر عند عبيد بن عمير وعبيد يقص،
فرايتُ ابن عمر ودموعه تهراق^(٢).

وعن عبيد بن عمير أنه تلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾^(٣)
فجعل ابن عمر بيكي حتى لَثَقَتْ^(٤) لحيته وجيبه من دموعه^(٥).

وعن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ
لذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٦) بكى حتى يغلبه البكاء^(٧).

وقال نافع مولى ابن عمر: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر
سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٨)
الآية، ثم يقول: إن هذا لإحصاء شديد^(٩).

وقرأ ابن عمر: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(١٠) حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١١) فبكى حتى خرَّ وامتنع من قراءة ما بعده^(١٢).

وعن عبد الله بن عقيل الرياحي عن أبيه قال: شرب عبد الله بن عمر
ماءً بارداً فبكى فاشتد بكاءه، فقيل له: ما يبكيك؟، فقال: ذكرتُ آيةً في

(١) إحياء علوم الدين (٨٩/٥). (٢) سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٤).

(٣) سورة النساء: ٤١. (٤) نَدَيْتُ: وابتَلتُ.

(٥) سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٤)، طبقات ابن سعد (١٤٢/٤).

(٦) سورة الحديد: ١٦.

(٧) سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٤)، الحلية (٣٠٥/١). (٨) سورة البقرة: ٢٨٤.

(٩) الحلية (٣٠٥/١)، صفة الصفوة (٢٩٤/١)، الزهد لأحمد (ص ٢٤١)، وضمن حديث
بأتم من هذا عن ابن عباس في مسند أحمد (٣٣٢/١) بنحوه.

(١٠) سورة المطففين: ١. (١١) سورة المطففين: ٦.

(١٢) الحلية (٣٠٥/١)، صفة الصفوة (٢٩٤/١)، الزهد لأحمد (ص ٢٤٠)، سير أعلام
النبلاء (٣٧١/٤).

كتاب الله - عز وجل - : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾^(١)، فعرفتُ أن أهل النار لا يشتهون شيئاً إلا الماء البارد، وقد قال الله - عز وجل - : ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) .^(٣)

وعن نافع قال: كان ابن عمر يقرأ في صلاته فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف ويسأل الله الجنة، قال: ويدعو ويبكى...، قال: ويمر بالآية فيها ذكر النار فيدعو ويستجير بالله - عز وجل -^(٤).

عن عبد الله بن دينار قال: خرجتُ مع عبد الله بن عمر إلى مكة ففرسنا^(٥)، فأنحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراع؟، قال: نعم، قال: بمعنى شاةٍ من الغنم، قال: إني مملوك، قال: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله - عز وجل -؟، قال ابن عمر: فأين الله!!...، ثم بكى، ثم اشتراه بعد فأعتقه، واشترى له الغنم^(٦).

وعن أبي سلمة - رضي الله عنه - قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو على المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقى عبد الله بن عمر يبكي.

فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: هذا - يعني عبد الله بن عمرو - زعم أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

«من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبَّه الله على وجهه في النار»^(٧).

(١) سورة سبأ: ٥٤ .

(٢) سورة الأعراف: ٥٠ .

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٣٨)، صفة الصفوة (١/٢٩٥).

(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٤١).

(٥) نزلنا آخر الليل للراحة.

(٦) سير أعلام النبلاء (٤/٣٥٥)، وفي مجمع الزوائد (٩/٣٤٧) قال: أخرجه الطبراني في

الكبير ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحارث الحاطبي وهو ثقة.

(٧) رواه أحمد (٢/٢١٥)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٩٦)، والطبراني في

معجم الشاميين (٦٢)، وفي مجمع الزوائد (١/٩٨) قال: رواه أحمد والطبراني في

الكبير ورجاله رجال الصحيح.

وروى عاصم بن محمد العُمري عن أبيه قال: ما سمعتُ ابن عمر ذكر النبي - ﷺ - إلا بكى (١).

عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: «لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد».

فقال بلال بن عبد الله بن عمر: والله لئمنعنهن، وأنا سأمنع أهلي، فمن شاء فليسرح أهله.

فالتفت ابن عمر إليه فقال: لعنك الله لعنك الله، تسمعني أقول: إن رسول الله - ﷺ - أمر ألا يُمنعن، وتقول هذا؟!...، ثم بكى وقام مغضباً (٢).

وقف عبد الله بن عمر بعرفات فنظر إلى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب، فبكى واشتد بكاءه، وتلا قول الله - عز وجل -: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٣﴾.

فقال له عبده: يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معك مراراً لم تصنع هذا؟!، فقال: ذكرتُ رسول الله - ﷺ - وهو واقف بمكاني هذا فقال:

«أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه» (٤).

(١) سنن الدارمي (٨٦)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٣٥٤).

(٢) البكاء عند الطبراني في الكبير {٣٢٦/١٢} رقم (١٣٢٥١). ورواه مسلم (٤٤٢)، وأحمد (٤٣/٢، ٧٦) دون ذكر البكاء.

(٣) سورة الشورى: ١٧-١٩.

(٤) رواه أحمد (١٣٣/٢)، والحاكم (٤٤٣/٢).

من مواقف بكاء ابن عباس

عن عبد الله بن أبي مليكة قال: صحبتُ عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل . . . ، فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١) فجعل يرتل ويكثر في ذاكم النشيج (٢).

' وقال أبو رجاء العطاردي: رأيتُ ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجرى الدموع أسفل عينيه كأنه الشراك البالي من الدمع (٣).

وقال عكرمة: دخلتُ علي ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكي (٤).

وعن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، وفي رواية لمسلم: ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ - الحديث (٥).

وبكاء ابن عباس هنا لكونه تذكّر وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتجدد الحزن عليه.

أبو هريرة يبكي

قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: كنت أدعو أُمي (٦) إلى الإسلام، فتأبى عليّ،

(١) سورة ق: ١٩ .
(٢) الحلية (١/٣٢٧)، الزهد لأحمد (ص٢٣٦)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٥)، صفة الصفوة (١/٣٨٣)، فضائل الصحابة (١٨٤٠، ١٨٤٥).

النشيج: البكاء الشديد.

(٣) الحلية (٢/٣٠٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٥٢)، صفة الصفوة (١/٣٨٣).

(٤) المستدرک (٢/٣٢٢).

(٥) البخاري (٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٣٧)، وأحمد (١/٢٢٢)، والنسائي في الكبرى (٥٨٥٤)، والبيهقي (١٨٥٢٧)، وأبو يعلى (٩/٢٤٠٩)، والطبراني في الكبير (١١/٤٤٥) رقم (١٢٢٦١)، (١٢/٧٠) رقم (١٢٥٠٧)، والحميدي (٥٢٦).

(٦) أميمة بنت صبح أو صفيح، كما في الإصابة (٤/٢٤١).

وإني دعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله - ﷺ - ما أكره، فأتيتُ رسول الله - ﷺ - وأنا أبكى، فقلت: يا رسول الله! إني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فتأبى عليّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال - ﷺ -:

«اللهم اهد أم أبي هريرة».

فخرجتُ مستبشراً بدعوة رسول الله - ﷺ -، فلما جئتُ قصدتُ إلى الباب فإذا هو مجاف^(١)، فسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمِي^(٢)، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعتُ خُضْخُضَةَ الْمَاءِ^(٣)، قال: فَلَيْسَتْ دَرَعَهَا، وَأَعَجَلْتُ عَنْ خَمَارِهَا، ثُمَّ فَتَحْتُ الْبَابَ وَقَالَتْ: يَا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فرجعتُ إلى رسول الله - ﷺ - وأنا أبكى من الفرح كما كنت أبكى من الحزن، وجعلتُ أقول: أبشر يا رسول الله، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام، فقلت: ادعُ الله أن يحببني وأُمِّي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا.

قال: قال رسول الله - ﷺ -:

«اللهم حَبِّبْ عَبْدِكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْهُمَا إِلَيْهِمَا».

قال أبو هريرة: فما على الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحببني وأحبه^(٤).

ودخل رجل على معاوية فقال: مررتُ بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في

(١) مغلَق.

(٢) صوتهما في الأرض.

(٣) صوت تحريك الماء.

(٤) مسلم (٢٤٩١)، وأحمد (٢/٣٢٠)، والحاكم (٢/٦٢١)، مختصر تاريخ دمشق (٢٩/١٨٥-١٨٦)، سير أعلام النبلاء (٤/١٨٤).

المسجد، حوله حلقة يحدّثهم، فقال: حدّثني خليلي أبو القاسم - عليه السلام -، ثم استعبر فبكي، ثم عاد فقال: حدّثني خليلي - عليه السلام - نبي الله أبو القاسم، ثم استعبر فبكي.. ثم قام^(١).

يؤتى بقارئ القرآن، فيقول الله عز وجل: ألم تقرأ ما أنزلت على رسولي؟، قال: بلى يا رب، قال: فما عملت فيما علمت؟، قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول عز وجل له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تبارك وتعالى: بل أردت أن يقال: فلان قارئ، وقد قيل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله عز وجل: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما أتيتك؟، قال: كنت أصل الرحم. وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تبارك وتعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قيل ذلك.

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أي ربّ أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جرىء، فقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسول الله - عليه السلام - على ركبتي فقال:

«يا أبا هريرة! أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعر بهم النار يوم القيامة».

عن الوليد بن أبي الوليد أن عقبة بن مسلم حدّثه أن شقيقاً الأصبحي حدّثه أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل اجتمع عليه فقال: من هذا؟، قالوا: أبو هريرة، قال: فدنوت منه، حتى قعدت بين يديه وهو يُحدّث الناس.

قال: فلما سكّت وخلا، قلت له: أسألك بحق وبحق لما حدّثتني حديثاً سمعته من رسول الله - عليه السلام - عقلته وعلمته.

فنشغ أبو هريرة نشغاً، فمكثنا قليلاً، ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثاً

(١) سير أعلام النبلاء (٤/١٩٤).

حدثني رسول الله - ﷺ - أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره...، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال خاراً على وجهه...، فأسنده طويلاً...، ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله - ﷺ -.

«إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله - عز وجل - للقاريء: ألم أعلمك.»

قال الوليد بن أبي الوليد: أخبرني عقبة بن مسلم أن شفيًا هو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان فأخبره بهذا.

قال أبو سفيان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافًا لمعاوية قال: فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة. فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس؟!، ثم بكى معاوية بكاءً شديداً، حتى ظننا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشر.

ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) أولئك الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١) ﴿ (٢).

عن ابن شوذب قال: لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى، فقيل له: يا أبا هريرة ما يبكيك؟، قال: بعدُ المفازة، وقلة الزاد، وعقبة كثود، المهبطُ منها إلى الجنة أو النار (٣).

وعن سالم بن حجل أن أبا هريرة بكى مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟،

(١) سورة هود: ١٥، ١٦.

(٢) الحديث رواه مسلم (١٧١٣) بنحوه، والترمذي (٢٣٨٢)، وابن خزيمة (٢٤٨٢)، وابن حبان (٤-٨)، والحاكم (٤١٨/١-٤١٩)، تهذيب الكمال (٤٨٧/٢٢).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص ٢٢٣).

فقال: أما إنى لا أبكى على بُعد سفرى وقلة زادى، وإنى أمسيتُ فى صعود مَهْبَطه على جنة ونار، ولا أدرى إلى أيهما يؤخذ بي؟! (١).

زار أبو هريرة قومه فأتوه برقاق من الرقاق الأول، فلما رآه بكى وقال: ما رأى رسول الله - ﷺ - هذا بعينه قط (١).

عن أبى صالح قال: كان أبو هريرة إذا ذكر ما صنع بعثمان بكى، قال: فكأنى أسمعه يقول: ها هاه ينتحب (٢).

بكاء عمار بن ياسر

عن خالد بن نير قال: كان عمار بن ياسر طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من الفتن (٣).

يروى ابن سعد أن رسول الله - ﷺ - لقي عماراً وهو يبكى فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول:

«أخذك الكفار فغطوك فى الماء فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم».

كان المشركون قد أخذوا عماراً فلم يتركوه حتى نال من رسول الله - ﷺ - وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبى - ﷺ - قال له: «ما وراءك؟».

قال: شر يا رسول الله والله، والله ما تركتُ حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير.

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٢)، الحلية (٣٨٣/١)، سير أعلام النبلاء (٢٠٢/٤)، مختصر تاريخ دمشق (٢٠٦/٢٩)، التاريخ الكبير للبخارى (٢٣١٥)، طبقات ابن سعد (٣٢٥/٤).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٣٣٨)، وأبو يعلى (٦٤٧٧).

(٣) طبقات ابن سعد (٨٠/٣).

(٤) الحلية (١٤٢/١)، صفة الصفوة (٢٣١/١).

فقال - ﷺ - :

«كيف تجد قلبك؟» .

قال: مطمئن بالإيمان . . ، فقال - ﷺ - :

«فإن عادوا فعد»^(١) .

عن خالد بن الوليد - رضى الله عنه - قال: كان بينى وبين عمار بن ياسر كلام، فأغلظتُ له فى القول، فانطلق عمار يشكو خالداً إلى رسول الله - ﷺ - ، فجاء خالد، وعمار يشكوه للنبي - ﷺ - فجعل يغلظ له ولا يزيده إلا غلظة، والنبي - ﷺ - ساكت، فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تراه؟! . . ، فرفع رسول الله - ﷺ - رأسه وقال:

«من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله» .

قال خالد: فخرجتُ فما كان شىء أحبَّ إلىَّ من رضا عمار، فلقيته فرضى^(٢) .

عبد الله بن قيس

عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - :

«ما على الأرض من رجل يموت وفى قلبه من الكبر مثقال حبة من خردل إلا جعله الله فى النار» .

فلما سمع ذلك عبد الله بن قيس الأنصارى بكى .

فقال النبي - ﷺ - :

«يا عبد الله بن قيس لم تبكى؟» .

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٤٦)، انظر شرح ابن حجر فى الفتح (١٢/٣٢٧) .
 (٢) رواه أحمد (٤/٨٩)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٦٩)، وابن حبان (٧٠٤٠)، والحاكم (٣/٣٩٠-٣٩١)، المعجم الكبير للطبرانى (٤/١١٣) رقم (٣٨٣٥)، تهذيب الكمال (٢٥/٣٦٥) .

فقال: من كلمتك.

فقال - ﷺ -:

«أبشر فإن لك الجنة».

فبعث النبي - ﷺ - بعثاً فغزا فُقُتِلَ فيهم شهيداً^(١).

مع خالد بن الوليد

لما حضرت خالد بن الوليد - رضى الله عنه - الوفاة بكى فقال: لقد لقيتُ كذا وكذا زحفاً، وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رميةً بسهم أو طعنة برُمح، وهأنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير، فلا نامت أعينُ الجبناء^(٢).

بكاء عبد الله بن يزيد

عن محمد بن كعب القرظى قال: دُعِيَ عبد الله بن يزيد الخثعمى إلى طعام، فلما جاء رأى البيت مُنْجِداً، فقعده خارجاً وبكى. قالوا: ما يبكيك؟، قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا شيع جيشاً فبلغ عقبة الوداع قال:

«أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم».

فرأى رجلاً ذات يوم قد رَقَّ بُرْدَةٌ له بقطعة فرو، فاستقبل مطلع الشمس ومد يده:

«تطالعت عليكم الدنيا، تطالعت عليكم الدنيا».

أى أقبلت، حتى ظننا أن تقع علينا، ثم قال:

«أنتم اليوم خير أمة إذا غدت عليكم قصعة، وراحت أخرى، ويغدو أحدكم فى حُلَّةٍ ويروح فى أخرى، وتستر بيوتكم كما تستر الكعبة؟».

(١) الإصابة (٢/٣٦١)، منتخب مسند عبد بن حميد (٦٧٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٢٣٨)، صفة الصفوة (١/٣٣٢)، الجهاد لعبد الله بن المبارك (رقم

١١٢)، تهذيب الكمال (٨/١٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/١٠٧).

قال عبد الله: أفلا أبكى وقد بقيت حتى رأيتم تكترون بيوتكم كما تستر الكعبة؟^(١).

أبو الدرداء يبكى

عن جبير بن نفير قال: لما فتحت قبرص فرّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيتُ أبا الدرداء جالساً وحده يبكى، فقلت: يا أبا الدرداء! ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟!.

فقال: ويحك يا جبير!، ما أهونَ الخلق على الله إذا هم تركوا أمره!، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم المُلْك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى^(٢).

قالت أم الدرداء: بات أبو الدرداء ليلة يصلى فجعل يبكى ويقول: اللهم أحسنتَ خلُقِي فأحسنِ خلُقِي، حتى أصبحَ.

فقلت: يا أبا الدرداء! ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حُسْنِ الخُلُقِ؟!.

فقال: يا أم الدرداء! إن العبد المسلم يحسُنُ خُلُقَهُ حتى يدخله حسن خُلُقِهِ الجنة، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار. وإن العبد المسلم ليُغْفَرَ له وهو نائم.

قالت: وكيف ذاك يا أبا الدرداء؟

فقال: يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله فيستجيب له، ويدعو {لأخيه} فيستجيب له^(٣).

ابن مضعون يبكى

أراد عثمان بن مضعون أن يجعل كل حياته لله، فصام طويلاً، وقام الليل، واجتنب امرأته، وانصرف إلى عبادته، وترك الدنيا وما فيها!.

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٤٦)، سنن البيهقي (١٤٣٦٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٣/٤)، مختصر تاريخ دمشق (٣٩/٢٠، ٤٠)، الزهد لأحمد (ص ١٧٦)، الحلية (٢١٦/١، ٢١٧)، صفة الصفوة (١/٣٢٣).

(٣) الزهد لأحمد (ص ١٧٤).

خرج رسول الله - ﷺ - فَمَرَّ بِبَيْتِ عَثْمَانَ بْنِ مِظْعُونَ، فَقَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَقَالَ:

«ما لك يا كحيلَة مبتذلة؟، أليس عثمان شاهداً؟» .

قالت: بلى، وما اضطجع على فراشي منذ كذا وكذا فما يفطر.

فقال - ﷺ -:

«مُريه أن يأتيني» .

فلما جاء قالت له فانطلق إليه، فوجده في المسجد، فجلس إليه، فأعرض عنه - ﷺ -، فبكى عثمان. ثم قال: لقد علمت أنه بلغك عنى أمر. قال:

«أنت الذى تصوم الدهر، وتقوم الليل، لا تضع جنبك على فراش؟» .

قال عثمان: قد فعلت ذلك ألتمس الخير.

فقال النبي - ﷺ -:

«لعينك حظ، ولجسدك حظ، ولزوجك حظ، فصم وأفطر، ونم وقم، واثت زوجك، فإنى أنا أصوم وأفطر، وأنا وأقوم، وآتى النساء، فمن أخذ بستى فقد اهتدى، ومن تركها فقد ضل...»^(١)، الحديث.

ابن رواحة وامراته

وبكى عبد الله بن رواحة، فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكى فبكيت، قال: إني ذكرتُ قول الله - عز وجل -: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢) فلا أدرى أنجو منها أم لا؟ .

(١) رواه الطبرانى فى الكبير {٢٢٢ / ٨} رقم (٧٨٨٣)، وفيه على بن يزيد وهو ضعيف، {مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٠)} .

(٢) سورة مريم: ٧١ .

وفى رواية: أنه -ﷺ- بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة، فبكى أهله حين رأوه يبكى، فقال: والله ما بكيتُ جزعاً من الموت، ولا صباية لكم، ولكنى بكيت من قول الله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ فأيقنت أنى واردها، ولم أدر أنجو منها أم لا (١).

عوف بن مالك يبكى

وفى غزوة تبوك دخل عوف بن مالك الأشجعي -ﷺ- على رسول الله -ﷺ- فى خيمته، فقال له -ﷺ-:

«يا عوف اعدد ستاً بين يدي الساعة».

فقال: ما هن يا رسول الله؟.

فقال -ﷺ-:

«موتُ رسول الله».

فبكى عوف بن مالك... الحديث (٢).

وفى رواية قال عوف: فاستبكيت حتى جعل -ﷺ- يسكتنى (٣).

وفى أخرى: فوجمتُ وجمة شديدة (٤).

مع سعيد بن زيد

عن عبد الرحمن بن الأحنس قال: سمعت سعيد بن زيد يقول: أشهد على رسول الله -ﷺ- أننى سمعته وهو يقول:

(١) الحاكم (٤/٥٨٨)، سير أعلام النبلاء (٣/١٤٩)، الحلية (١/١١٨)، وابن المبارك فى

الزهد (٣٠٩-٣١٠)، صفة الصفوة (١/٢٥٠)، سيرة ابن هشام (٤/٧).

(٢) الحاكم (٤/٤٢٣). (٣) مسند الشاميين للطبرانى (٩٣٤).

(٤) الحاكم (٤/٤١٩، ٤٢٣)، المعجم الكبير للطبرانى {١٨/٦٦} رقم (١٢٢)، الأحاد

والثانى (١٢٨٦)، مسند الشاميين (٢١٢).

«عشرة في الجنة، النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة،
وعثمان في الجنة، وعلى في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير ابن العوام في
الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة».

قال سعيد: ولو شئتُ لسميتُ العاشر.

قالوا: ومن هو؟. فسكتَ، ثم قالوا: من هو يا سعيد.

فقال سعيد: هو أنا، ثم بكى (١).

بكاء عبد الله بن عمرو بن العاص

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يطفى المصباح بالليل ثم يبكي حتى
تلتصق عيناه.

وفى رواية: حتى رمصت عيناه...، وفى أخرى: حتى رسعت
عيناه (٢).

قال ابن أبي مليكة: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال:
ابكوا، فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى
ينكسر ظهره، ولبكي حتى ينقطع صوته (٣).

وقال ابن أبي عمرة: سمعت معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله
ﷺ - يقول:

«كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش، والأخرى تملأ ما بين
السماء والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر».

(١) الطبراني في الأوسط (٨٧٣) وعنده فقط البكاء، والحديث عند أحمد (١٨٨/١)، وأبي
داود (٤٦٤٩)، والنسائي في الكبرى (٨٢٠٤، ٨٢١٠)، وأبي يعلى (٩٧١)، والطيالسي
(٢٣٦)، فضائل الصحابة (٨٧)، وابن حبان (٦٩٥٤).

(٢) الخلية (٢٩٠/١)، صفة الصفوة (٣٣٤/١)، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٤).

(٣) ابن المبارك في الزهد (١٠٠٧)، الحاكم (٥٧٨-٥٧٩)، الخلية (٢٨٩/١)، مسند
الشهاب (١٤٣١).

فقال ابن عمر لابن أبي عمرة: أنت سمعته يقول ذلك؟

قال: نعم.

فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه، ثم قال: هما كلمتان نعلقهما ونألفهما^(١).

بكاء النجاشي

في حديث أم سلمة عن هجرة المسلمين الأوائل من مكة إلى الحبشة فراراً من أذى مشركي مكة وما دار بين النجاشي وجعفر بن أبي طالب، قالت: «... فقال النجاشي لجعفر: هل معك مما جاء به -يعني النبي - ﷺ - عن الله من شيء؟»

فقال له جعفر: نعم.

فقال له النجاشي: فاقرأه.

فقرأ عليه صدرًا من سورة مريم...، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلى عليهم... الحديث بطوله^(٢).

بكاء شداد بن أوس

عن عبادة بن نسي أن شداد بن أوس بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: شيء سمعته من رسول الله - ﷺ - يقول فذكرته فأبكاني، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٦٠/٢٠) رقم (٣٣٤).

(٢) رواه أحمد (٢٠١/٢)، (٢٩٠/٥)، والبيهقي في سننه (١٨٢٠٧)، صحيح ابن خزيمة (٢٢٦٠)، سيرة ابن هشام (٢٠٩/١)، سير أعلام النبلاء (١٣٦/٣-١٣٧)، الحلية (١١٥/١-١١٦)، وإسناده صحيح كما في مجمع الزوائد (٢٥/٦-٢٧).

«أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشَّرْكَ وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ» .

فقلت: يا رسول الله أتشرك أمتك بعدك؟

قال - ﷺ -:

«نعم، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً، ولكن يراءون بأعمالهم، والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه»^(١) .

بكاء معاذ بن جبل

لما بعث رسول الله - ﷺ - معاذ بن جبل إلى اليمن خرج معه رسول الله - ﷺ - يوصيه، وكان معاذ راكباً ورسول الله - ﷺ - يمشى تحت رحله، فلما فرغ رسول الله - ﷺ - قال:

«يا معاذ!، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري» .

فبكى معاذ - رضوان الله عليه - خَشَعًا لفراق النبي - ﷺ - .

فقال له النبي - ﷺ -:

«لا تبك يا معاذ، البكاء - أو: إن البكاء - من الشيطان»^(٢) .

دخل عمر بن الخطاب المسجد فإذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله - ﷺ -، فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله - ﷺ -، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:

«اليسير من الرياء شرك، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأبرار، الذين

(١) رواه أحمد (١٢٣/٤) وإسناده ضعيف .

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٥/٥)، والبيهقي في سننه (١٩٩٣٨) وفي الدلائل (٤٠٤/٥-٤٠٥)، وابن حبان (٦٤٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢١/٢٠) رقم (٢٤٢)، وفي مسند الشاميين (٩٩١) . . . وإسناده صحيح كما في مجمع الزوائد (٢٢/٩) .

إذا غابوا لم يُفقدوا، وإذا حضروا لم يُعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة»^(١).

ولما حضر الموتُ معاذ بن جبل -رضي الله عنه- بكى، فقالوا: ما يبكيك؟، فقال: والله ما أبكى جزعاً من الموت، ولا على دنيا أخلفها بعدى، ولكنني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«إنما هي قبضتان: قبضة في النار، وقبضة في الجنة».

فلا أدري من أي القبضتين أكون؟!^(٢).

ابن مسعود يبكي

وكان عبد الله بن مسعود يبكي حتى يأخذ بكفه من دموعه ويرمي به^(٣).

ومرَّ ابن مسعود يوماً على الحدادين فرأى حديدة قد أُحميتُ فبكى^(٤).
وفي رواية: فوقع^(٥) -أي على الأرض مغشياً عليه- ورأى ابن مسعود رجلاً يضحك في جنازة فقال له: تضحك في جنازة؟!، لا أكلمك أبداً^(٦).
وعنه قال: دخلتُ على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في غرفة كأنها بيت حمام، وهو نائم على حصير قد أترَّ بجنبه، فبكيت، فقال -صلى الله عليه وسلم-:

(١) الحاكم (٤/١)، (٣٢٨/٤)، وصححه هو والذهبي وابن ماجه (٣٩٨٩)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٨)، والطبراني في الكبير {١٥٣/٢٠} رقم (٣٢١)، والقضاعي في الشهاب (١٠٧١، ١٢٩٨).

(٢) المعجم الكبير للطبراني {١٧٢/٢٠} رقم (٣٦٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧/٧) فيه البراء بن عبد الله الغنوي وهو ضعيف، والحسن لم يدرك معاذاً.

(٣) صفة الصفوة (١/٢١٣)، الزهد لوكيع (٢٢)، وهو عند الطبراني في الكبير (١٦١/١٩) رقم (٨٨٠٣) عن زيد بن وهب مطولاً.

(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٠٣).

(٥) الزهد لأحمد (ص ٢٠٠).

(٦) الزهد لأحمد (ص ٢٠١).

«ما يبكيك يا عبد الله؟» .

قلت: يا رسول الله: كسرى وقيصر يطوون على الخبز والديباج والحريز، وأنت نائم على هذا الحصير قد أثر بجنبك؟ .
فقال:

«لا تبك يا عبد الله، فإن لهم الدنيا ولنا الآخرة، وما أنا والدنيا، وما مثلي ومثل الدنيا إلا كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها»^(١) .

لما طعن عمر -رضي الله عنه-، فخطب ابن مسعود في الناس فقال:
إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أصابه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وهو في صلاة الفجر فقتله .

ثم بكى ابن مسعود وبكى الناس^(٢) .

ولما مات عتبة بن مسعود^(٣) بكى عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنهما- . فقيل له: أتبكي؟، فقال: كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأحب الناس إليّ إلا ما كان من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- .

وفي رواية: وما أحب مع ذلك أني كنت قبله لأن يموت فأحتسبه أحبّ إليّ من أن أموت فيحتسبني^(٤) .

وعن زيد بن وهب قال: ذهبتُ أنا ورجل إلى عبد الله بن مسعود، فإذا هو قائم يصلي وقد اكتنفته رجلان، فلما سلّم سألاه عن آية، فقال لأحدهما: من أقرأك؟، قال: عمر، فقال للآخر: من أقرأك؟، قال: أبو حكيم -أو أبو عمرة- فقال: اقرأ كما أقرأك عمر . . ثم بكى حتى بلّ الحصى دموعه، ثم

(١) قال في مجمع الزوائد (٣٢٦/١٠) رواه الطبراني وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش، وقد وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات .

(٢) المعجم الكبير {١٦٩/٩} رقم (٨٨٣٥) .

(٣) أخو عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- .

(٤) انظر: مستدرک الحاكم (٢٥٧/٣)، المعجم الكبير {١٨٠/٩} رقم (٨٨٩٢)، {١٣٧/١٧} رقم (٣٣٩) .

قال: إن عمر -رضي الله عنه- كان للإسلام حصناً حصيناً، يدخلون في الإسلام ولا يخرجون، فلما أصيب عمر انثلم الحصن (١).

بكاء أبي بن كعب

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾» (٢). فقال: وسماني الله لك؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«نعم».

فبكى أبي -رضي الله عنه- (٣).

بكاء عبادة بن الصامت

قام عبادة بن الصامت على سور بيت المقدس الشرقي فبكى. فقال بعضهم: ما يبكيك يا أبا الوليد؟ فقال: من ههنا أخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه رأى جهنم (٤).

(١) الطبراني في الكبير {١٦٠ / ٩} رقم (٨٨٠١-٨٨٠٢، ٨٨٠٤، ٨٨٠٥)، طبقات ابن سعد (٣/ ٣٥٠).

(٢) سورة البينة: ١، والمراد: السورة بتمامها.

(٣) البخاري (٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩)، والترمذي (٣٧٩٢)، وأحمد (٣/ ١٣٠، ١٣٧، ١٨٥، ٢٧٣)، والنسائي في الكبرى (٧٨٨٩، ٧٩٩٩)، وأبو يعلى (٢٨٤٣)، والطبراني في الأوسط (١٧٠٠)، وعبد بن حميد (١١٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥١-٢٥٢)، وابن حبان (٧١٠٠)، قلت: ويبدو أن بكاء أبي بن كعب -رضي الله عنه-

كان من الفرح، وهذا ظاهر من رواية للحاكم (٣/ ٣٠٤) عن عبد الرحمن بن أبيزى.

(٤) ابن حبان (٧٤٢١)، والحاكم (٤/ ٦٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٣٤٢-٣٤٣).

لما أصيب عمر بن الخطاب دخل صهيب يبكي يقول: وأخاه
وإصاحباه^(١).

مع خباب بن الأرت

عن طارق بن شهاب قال: عاد نفرٌ من أصحاب النبي - ﷺ - خباب بن الأرت - ﷺ -، فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله؛ إخوانك تقدّم عليهم غداً. فبكى خباب وقال: أما إنه ليس بي جزع، ولكنكم ذكرتموني أقواماً وسميتم لي إخواناً، وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كلهم، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم^(٢).

وعن شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه، فقال: إن في هذا الثابت ثمانين ألف درهم، والله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل، ثم بكى...، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكى أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وأنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب. ثم قال: ولوددت أنها كذا وكذا - قال: بعراً أو غيره-^(٣).

وعن يحيى بن جعدة قال: عاد خباباً ناساً من أصحاب رسول الله - ﷺ -، فقالوا: أبشر أبا عبد الله، ترد على محمد - ﷺ - الحوض.

فقال: كيف بها - أو بهذا - وأشار إلى أعلى بيته وإلى أسفله، وقد قال النبي - ﷺ -:

«إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب»^(٤).

(١) البخاري (١٢٨٧)، وابن حبان (٣١٦٢)، البيهقي (٦٩٦٨)، إسحاق بن راهويه (١٢٥٥، ١٦٩١).

(٢) الحلية (١٤٥/١-١٤٦)، صفة الصفوة (١/٢٢٣)، المعجم الكبير للطبراني (٤/٥٥) رقم (٣٦١٦).

(٣) الحلية (١/١٤٥)، صفة الصفوة (١/٢٢٣)، المعجم الكبير (٤/٧٠) رقم (٣٦٦٧).

(٤) رواه أبو يعلى (٧٢١٤)، والطبراني في الكبير (٤/٧٧) رقم (٣٦٩٥).

أتى خباب بن الأرت بكفنه فُنْشِر عليه قباطى بيض، فبكى. فقالوا: ما يبكيك يا أبا عبد الله فأنت صاحب رسول الله - ﷺ -؟.

فقال: ذكرتُ مصعب بن عمير كُفِّن في بردة وكنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، حتى جعلنا عليه من الإذخر^(١) ومن نبات الأرض^(٢).

وعن حارثة بن مضرب قال: دخلتُ على خباب وقد اكتوى سبْعاً، فقال: لولا إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:

«لا يتمنى أحدكم الموت».

لتمنيته، ولقد رأيتني مع رسول الله - ﷺ - ما أملك درهماً، وإن في جانب بيتي الآن لأربعين ألف درهم.

قال: ثم أتى بكفنه، فلما رآه بكى وقال: لكن حمزة لم يوجد له كفن إلا بُرْدَةٌ إذا جُعِلت على رأسه قلصت عن قدميه، وإذا جُعِلت على قدميه قلصت عن رأسه، حتى مُدَّت على رأسه، وجُعِل على قدميه الإذخر^(٣).

أبو سعيد الخدرى يبكى

عن أبى سعيد الخدرى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: صلى بنا رسول الله - ﷺ - يوماً صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال:

«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء».

(١) الإذخر: نبت عطري من نباتات البادية.

(٢) المعجم الكبير {٧٧/٤} رقم (٣٦٩٤).

(٣) رواه أحمد (١١١/٥)، (٣٦٥/٦)، وبعضه عند الطبراني {٧٣-٧١/٤} رقم

{٣٦٨٢، ٣٦٧٢-٣٦٧١}.

وكان فيما قال :

«ألا يمنعن رجلاً هيباً الناس أن يقول بحق إذا علمه» .

فبكى أبو سعيد، ثم قال : قد والله رأينا أشياء فهبنّا، . . . الحديث (١) .

أبو قتادة بيكى

كان لأبي قتادة - رضي الله عنه - دينٌ على رجل، وكان أبو قتادة يأتيه ليتقاضاه منه فيختبئ منه، فجاء ذات يوم فخرج صبي فسأله عنه، فقال : نعم أخبرت أنك ههنا. فخرج الرجل إليه وقال : ما يغنيك عنى فإنى معسر وليس عندى مال ؟ .

فقال أبو قتادة : الله أنت معسر؟

قال : نعم .

فبكى أبو قتادة ثم قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

«مَنْ نَفَسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢) .

أبو رافع بيكى

عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

«إذا أطاع العبدُ ربه وأطاع سيده كان له أجران» .

قال : فأعتقَ أبو رافع، فبكى .

فقليل له : ما بيكيك؟

فقال : كان لى أجران فذهب أحدهما (٣) .

(١) رواه أحمد (٦١/٣)، والترمذى (٢١٩١)، وابن ماجه (٤٠٠٧)، والحميدى (٧٥٢) .

(٢) رواه أحمد (٣٠٨/٥)، وعبد بن حميد (١٩٥) .

(٣) رواه أحمد (٣٤٤/٢)، وابن راهويه (٢١) بهذا اللفظ .

بكاء أسيد بن حضير

عن عائشة قالت: قدمنا من حج أو عمرة، فخرج إلينا الصبيان بذي الحليفة، فلقوا أسيد بن حضير فنعوا له امرأته، فتقنّع وجعل يبكي.

قالت: فقلت له: غفر الله لك، أنت صاحب رسول الله - ﷺ - ولك من السابقة والقدم ما لك، تبكى على امرأة؟..، فكشف رأسه وقال: صدقت، لعمري حتى ألا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ، وقد قال له رسول الله - ﷺ - ما قال.

قلت: ما قال له رسول الله - ﷺ -؟

قال: قال - ﷺ -:

«لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ»^(١).

بكاء ابن عوف

أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام - وكان صائماً - فقال: قُتِلَ مصعب ابن عمير وهو خير مني فكفّن في بردة إن غطّي رأسه بدت رجلاه، وإن غطّي رجلاه بدت رأسه.

قال: وقُتِلَ حمزة وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفّن فيه إلا بردة. ثم بكى وقال: وبُسطَ لنا من الدنيا ما بُسطَ - أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلَت لنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام^(٢).

وعن نوفل بن إيّاس الهذلي قال: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليساً، وكان نعم الجليس، وأنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل

(١) رواه أحمد (٣٥٢/٤)، والطبراني في الكبير (٢٠٤/١) رقم (٥٥٣)، وأيضاً (١٠/٦) رقم (٥٣٣٢).

(٢) البخاري (١٢٧٤ - ١٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٠/١)، صفة الصفوة (١٨٦/١).

فاغتسل ثم خرج فجلس معنا، وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟، فقال: هلك رسول الله - ﷺ - ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا^(١).

أعطى رسول الله - ﷺ - رهطاً من الناس عطاءً، وكان فيهم عبد الرحمن بن عوف، فلم يعطه، فخرج ابن عوف يبكي. فلقبه عمر فقال: ما يبكيك؟ فذكر له، وقال: أخشى أن يكون منعه موجدة^(٢) وجدها على.

فدخل عمر على رسول الله - ﷺ - فأخبره خبر عبد الرحمن، فقال رسول الله - ﷺ -:

«ليس بي سخطة عليه، ولكني وكلته إلى إيمانه»^(٣).

أبو أمامة يبكي

عن أبي غالب - رضي الله عنه - قال: دخل أبو أمامة الباهي - رضي الله عنه - دمشق فرأى رءوساً منصوبة^(٤) على درج مسجد دمشق، فلما رآهم بكى أبو أمامة ودمعت عيناه فقال: كلاب النار - ثلاث مرات - هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء.

فقال له رجل: يا أبا أمامة هذا الذي تقول من رأيك أم سمعته من النبي

- ﷺ -؟

فقال: إني إذا لجرىء، كيف أقول هذا عن رأي، لو لم أسمعته من رسول الله - ﷺ - إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً - وعده سبع مرات - ما حدثكموه.

(١) حلية الأولياء (١/٩٩-١٠٠)، صفة الصفوة (١/١٨٦).

(٢) غضب.

(٣) سير أعلام النبلاء، تاريخ دمشق - المختصر - (١٤/٣٥٦)، مصنف عبد الرزاق (٢٠٤١٠)، فضائل الصحابة (١٢٤٨).

(٤) من الخوارج.

فقلت له: رأيتك بكيت؟!، قال: رحمة لهم، كانوا من أهل الإسلام. ثم قال لي: أما تقرأ؟، قلت: بلى، قال: فاقراً من آل عمران، فقرأتُ فقال: أما تسمع قول الله عز وجل-: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ (١) كان في قلوب هؤلاء زيغ فزيغ لهم اقرأ عند رأس المائة؛ فقرأت حتى بلغت: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (٢)، فقلت: يا أبا أمامة أهم هؤلاء؟، قال: نعم (٣).

بكاء سلمان الخير

في قصة إسلام سلمان الفارسي -رضي الله عنه- الطويلة (٤) أخبره الراهب أنه سيبعث نبي، وأن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، وأنه يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة...، قال سلمان في حديثه: ثم جئتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يتبع جنازة فاستدرتُ خلفه لأنظر إلى خاتم النبوة الذي وُصف لي، فلما رأيته -صلى الله عليه وسلم- استدبرته عرف أنني أسئبتُ في شيء وُصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته، فانكببتُ عليه -صلى الله عليه وسلم- أقبله وأبكى... الحديث (٥).

كان سلمان الفارسي -رضي الله عنه- يقول: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث،

(١) سورة آل عمران: ٧ .

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦ .

(٣) انظر: مسند أحمد (٢٥٣/٥)، الترمذي (٣٠٠٠)، الصغير للطبراني (٣٣)، الكبير {٢٦٦-٢٦٧/٨} رقم (٨٠٣٣، ٨٠٣٤، ٨٠٣٦). بغية الباحث (٧٠٦)، مسند الحميدي (٩٠٨)، مسند الشاميين للطبراني (١٢٧٩)، سنن البيهقي (١٦٥٥٩).

(٤) قصة إسلام سلمان بتمامها في: مسند أحمد (٤٤١/٥-٤٤٤)، طبقات ابن سعد (٧٥/٤)، حلية الأولياء (١٩١/١-١٩٥)، سير أعلام النبلاء (٣١٨/٣-٣٢٣)، سيرة ابن هشام (١٣٥/١-١٤٠)، تاريخ بغداد (١٦٤/١-١٦٩)، أسد الغابة (٤١٧/٢-٤١٩)، مجمع الزوائد (٣٣٢/٩-٣٤٣)، مستدرک الحاكم (٥٩٨/٣-٦٠٤)، صفة الصفوة (٢٦٩/١-٢٧٤)، طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ (٢٠٣/١)، تاريخ بغداد (١٦٣/١).

(٥) انظر المصادر المشار إليها سابقاً.

ضحكتُ من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدرى أُمسُخَط ربه أو مرضيه...، وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين حين لا أدري إلى النار أنصرف أم إلى الجنة^(١).

قَدِمَ سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - على سلمان يعبده، فبكى سلمان.
فقال سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟؛ تُوفى رسول الله - صلى الله عليه - وهو عنك راضٍ وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك؟.

فقال: ما أبكى جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله - صلى الله عليه - عهدَ إلينا عهداً قال:

«ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب».

وحولى هذه الأساود^(٢).

قال: وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة، فقال سعد: اعهد إلينا بعهد نأخذ به بعدك.

فقال: يا سعد اذكُر الله عند همك إذا هممت، وعند يديك إذا قسمت، وعند حُكمك إذا حكمت^(٣).

وعن أنس قال: دخلتُ على سلمان فقلت له: لِمَ تبكى؟

فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه - عهدَ إليَّ أن يكون زادك في الدنيا كزاد الراكب^(٤).

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٣).

(٢) المتاع وحاجيات البيت.

(٣) انظر: الزهد لأحمد (ص ١٩٠)، الحلية (١/١٩٦)، والحاكم (٤/٣١٧) و صححه، وابن

ماجه (٤١٠٤)، مختصر تاريخ دمشق (١٠/٥٤)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٤٩)، المعجم

الكبير للطبراني {٢٦٨/٦} رقم (٦١٨٢)، مسند الشهاب (٧٢٨)، ابن حبان (٧٠٤).

(٤) الحلية (١/١٩٧)، الطبراني في الكبير {٢٢٧/٦} رقم (٦٠٦٩).

مع عمرو بن العاص

وعن ابن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فبكى طويلاً، وحوّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله - ﷺ - بكذا؟ أما بشرك رسول الله - ﷺ - بكذا؟.

قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل إماما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إني كنتُ على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحد أشدُّ بغضاً لرسول الله - ﷺ - مني، ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنتُ منه فقتلته، فلو متُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النار. فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيتُ النبي - ﷺ - فقلت: ابسط يمينك فلأبأيعك، فبسط يمينه. قال: فقبضتُ يدي، فقال:

«مالك يا عمرو؟».

قلت: أردتُ أن أشرط.

قال:

«تشرط ماذا؟».

قلت: أن يغفرَ لي.

قال:

«أما علمتَ أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟».

وما كان أحد أحبَّ إليّ من رسول الله - ﷺ - ولا أجلُّ في عيني منه، وما كنتُ أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له، ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطقُ لأنني لم أكن أملاً عيني منه، ولو متُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة.

ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها؟، فإذا أنا متُّ فلا تصحبنى نائحة

ولا نار، فإذا دفنتموني فثنوا على التراب سنًا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جَزُورٌ ويُقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي (١).

بكاء أنس بن مالك

قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي -يعنى النبي -صلى الله عليه وسلم-...، ثم يبكي (٢).

وعن الزهري قال: دخلتُ على أنس بن مالك -رضي الله عنه- بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟.

فقال: لا أعرف شيئًا مما أدركتُ إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيَّعت (٣).

وفى رواية: والله ما أعرف شيئًا مما كنا عليه إلا لا إله إلا الله (٤).

وعن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: قدم أنس بن مالك، فأتيته، فقال: من أنت؟.

فقلت: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ.

فبكى أنس، وقال: إنك لشييه بسعد، وإن سعدًا كان من أعظم الناس وأطولهم، وإنه بعث إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- جبة من ديباج منسوج فيها الذهب (٥) فلبسها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصعد المنبر فقام أو قعد فلم يتكلم ثم نزل فجعل الناس يلمسونها فقالوا: ما رأينا كاليوم ثوبًا قط!.

(١) رواه مسلم (١٢١)، وابن خزيمة (٢٥١٥)، والبيهقي (١٧٩٦٩)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٨٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٤٨٨)، طبقات ابن سعد (٧/٢٠).

(٣) البخاري (٥٣٠).

(٤) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢٢٢٩).

(٥) بعثها أكيدر دومة للنبي -صلى الله عليه وسلم-، كما عند ابن حبان.

فقال - ﷺ - :

«أتعجبون من هذه؟، لَمَنَادِيلِ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَرَوْنَ»^(١).

عن حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - قالت لأنس بعد أن دُفِنَ رسول الله - ﷺ - : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحنوا التراب على رسول الله؟^(٢).

قال حماد بن زيد: حين حَدَّثَ ثابت بهذا الحديث بكى، وقال ثابت: حين حدث به أنس بكى^(٣).

تيمم الدارى بيكى

عن مسروق قال: قال لى رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تيمم الدارى، صَلَّى لَيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحَ - أَوْ: كَرَبَ^(٤) أَنْ يَصْبِحَ - يَقْرَأُ آيَةَ وَيُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٥) (٦).

عمير بن أبى وقاص

وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - جَيْشُ بَدْرِ فَرَدَّ عَمِيرَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ، فَبَكَى عُمَيْرٌ، فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَعَقَدَ عَلَيْهِ حِمَائِلَ سَيْفِهِ^(٧).

(١) الترمذى (١٧٢٣)، وابن حبان (٦٩٩٨)، فضائل الصحابة (١٤٩٥).

(٢) سيأتى تخريجه.

(٣) سنن الدارمى (٨٧)، المستدرک (٣٨٢/١).

(٤) أى قَرَبَ.

(٥) سورة الجاثية: ٢١.

(٦) صفة الصفوة (١/٣٧٤-٣٧٥)، سير أعلام النبلاء (٨٥/٤)، الطبرانى فى الكبير

{(٥٠/٢)، (١٢٥٠)}، مسند ابن الجعد (١١٠)، شرح معانى الآثار (٣٤٨/١)،

الإصابة (١٨٤).

(٧) الحاكم (١٨٨/٣).

بكاء أبى عبيدة بن الجراح

بعث رسول الله -ﷺ- رهطاً، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، فلما أخذ أبو عبيدة لينطلق بكى صباية^(١) إلى رسول الله -ﷺ-، فبعث مكانه عبد الله بن جحش^(٢).

أبو هاشم بن عتبة يكي

عن سمرة بن سهم قال: نزلتُ على أبى هاشم بن عتبة وهو طعين يكي، فقيل: ما يكيك؟ أوجعٌ يُشترِك^(٣) أم حرص على الدنيا؛ فقد ذهب صفوها؟.

فقال: على كلِّ لا؛ ولكن رسول الله -ﷺ- عهد إلينا عهداً وددتُ أنى كنتُ تبعته، قال:

«إنك لعلك تدرك أموالاً تُقسَمُ بين أقوام، وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب فى سبيل الله». فأدركتُ فجمعتُ^(٤).

وفى رواية أخرى أن معاوية هو الذى دخل على أبى هاشم وهو مريض يعوده فقال: يا خال ما يكيك... إلخ^(٥).

(١) الصباية: رقة الشوق وحرارته.

(٢) النسائي فى الكبرى (٨٨٠٣)، البيهقى (١٧٥٢٣)، المعجم الكبير (١٦٢/٢) رقم (١٦٧٠) وأبو يعلى (١٥٣٤).

(٣) يشترِك: أى يقلقك ويوجعك.

(٤) رواه أحمد (٢٩٠/٥)، والترمذى (٢٤٢٩)، والنسائي فى المجتبى (٢١٨/٨-٢١٩)، وفى الكبرى (٩٨١١)، وابن ماجه (٤١٠٣)، والطبرانى فى الكبير (٣٠٢/٧) رقم (٧١٩٩)، وابن حبان (٦٦٧).

(٥) رواه أحمد (٤٤٣/٣، ٤٤٤)، والترمذى (٢٣٢٧)، والحاكم (٦٣٨/٣)، والنسائي فى الكبرى (٩٨١٠)، والطبرانى فى الكبير (٣٠٢/٧) رقم (٧٢٠٠-٧٢٠١)، ابن أبى عاصم فى الأحاد والمثانى (٥٥٩-٥٦٠)، تهذيب الكمال (٣٥٩/٣٤).

خطيب قريش بيكي

كان سهيل بن عمرو خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم، وقد تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، ثم حَسَنَ إسلامه بعد، فكان كثير الصلاة والصوم والصدقة، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن^(١).

بكاء حكيم بن حزام

أسلم حكيم بن حزام -رضي الله عنه- يوم فتح مكة، فتأخر إسلامه عن رفاقه، فروى في السير أن حكيم بن حزام بكى يوماً، فقال له ابنه: ما يبكيك؟ قال: خصال كلها أبكاني: أما أولها فبطء إسلامي حتى سبقت في مواطن كلها صالحة، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت: لا أخرج أبداً من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت، فأقمت بمكة، ويأبى الله -عز وجل- أن يشرح صدري للإسلام، وذلك أتى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدى بهم، ويا ليت أتى لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بأبائنا وكبرائنا^(٢).

مع سعد بن أبي وقاص

دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على سعد بن أبي وقاص يعوده وهو مريض، فبكى سعد، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «ما يبكيك؟»

قال: خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة.

فقال -صلى الله عليه وسلم-:

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٢-١٢٣)، صفة الصفوة (١/ ٣٧١).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٣٦٩-٣٦٨)، تهذيب الكمال (٧/ ١٧٠).

«اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً»^(١).

وعن أبي أمامة قال: جلسنا إلى رسول الله - ﷺ - فذكرنا ورققنا، فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء، فقال: يا ليتني متُّ.
فقال - ﷺ -:

«يا سعد أعندي تتمنى الموت؟» - وردد ذلك ثلاث مرات - ثم قال: «يا سعد إن كنت خلقت للجنة فما طال عمرك وحسن عملك فهو خير لك، وإن كنت خلقت للنار فبئست الشيء تتعجل إليه»^(٢).

بكاء أبي عبد الله

وبكى رجل من أصحاب النبي - ﷺ - يقال له أبو عبد الله - وقد دخل عليه أصحابه يعودونه - فقالوا له: ما يبكيك؟، ألم يقل لك رسول الله - ﷺ -:

«خذ من شاربك ثم أقره حتى نلقاني».

قال: بلى، ولكنني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:

«إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة، وأخرى باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه^(٣)، وهذه لهذه^(٤)، ولا أبالي».

«فلا أدري في أي القبضتين أنا؟!»^(٥).

(١) مسلم (١٦٢٨) وغيره وليس عنده البكاء، وهذا لفظ البخاري في الأدب المفرد (٥٢٩)، والنسائي في المجتبى (٢٤٣/٦)، وفي الكبرى (٦٤٥٧)، والبيهقي (١٦٧٥٦٢)، وابن خزيمة (٢٣٥٥).

(٢) رواه أحمد (٢٦٦/٥)، والطبراني في الكبير (٢١٧/٨) رقم (٧٨٧٠)، وفيه على بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٢٠٣/١٠)].

(٣) أي للجنة.

(٤) أي للنار.

(٥) رواه أحمد (١٧٦/٤، ١٧٧)، (٦٨/٥)، قال في مجمع الزوائد (٧/١٨٥-١٨٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

الحبشى

عن ابن عمر أن رجلاً من الحبشة أتى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله فضّلتم علينا بالألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنتُ بمثل ما آمتم به، وعملتُ بمثل ما عملتَ به إنى لكائن معك فى الجنة؟
فقال النبي - ﷺ -:

«نعم»...، ثم قال - ﷺ -: «من قال لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله، ومن قال سبحان الله كتب الله له مائة حسنة».
فقالوا: يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا.
فقال - ﷺ -:

«والذى نفسى بيده إن الرجل ليجىء يوم القيامة بعمل لو وُضع على جبل لأثقله، فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته».

ثم نزلت: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (١)
إلى قوله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نِعِمَّا وَرَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ (٢)، فقال الحبشى: يا رسول الله وهل ترى عيني فى الجنة مثل ما ترى عينك؟
فقال النبي - ﷺ -:
«نعم».

فبكى الحبشى حتى فاضت نفسه.

قال ابن عمر: فأنا رأيت النبي - ﷺ - يدليه فى حفرة (٣).

(١) سورة الإنسان: ١ .

(٢) سورة الإنسان: ٢٠ .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط (٤٠٤)، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٥٧/١٠-٣٥٨) وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف وفيه توثيق لين.

الفتى الاتصارى

وعن سهل بن سعد أن فتى من الأنصار دخلته خشية من النار فكان يبكى عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك فى البيت، فذكر ذلك للنبي -ﷺ-، فجاءه فى البيت، فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخرَّ ميتاً. فقال -ﷺ-:

«جهزوا صاحبكم فإن الفرق (١) فلذ (٢) كبده» (٣).

أبو ذر بيكى

عن الأحنف بن قيس قال: دخلتُ بيت المقدس، فوجدتُ فيه رجلاً يكثر السجود، فوجدت (٤) نفسى من ذلك، فلما انصرف قلت: أتدرى على شفع انصرفت أم على وتر؟ فقال: إن أك لا أدرى فإن الله عز وجل يدري. ثم قال: أخبرنى حبيُّ أبو القاسم -ﷺ-... ثم بكى...، ثم قال: أخبرنى حبيُّ أبو القاسم -ﷺ-... ثم بكى...، ثم قال: أخبرنى حبيُّ أبو القاسم -ﷺ- قال:

«ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة».

قال الأحنف: فقلت له: أخبرنى من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله -ﷺ-.

قال الأحنف: فتقاصرت إلى نفسى (٥).

(١) الخوف. (٢) فلذ الشيء: قطعه.

(٣) الحاكم (٢/٤٩٤) وصححه ووافقه الذهبي، وفى الترغيب للأصبهاني (٥٠٥) عن حذيفة وفيه قال -ﷺ-: «والذى نفسى بيده، أعاده الله عز وجل منها، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه».

(٤) حزنت.

(٥) رواه أحمد (٥/١٦٤)، والدارمي (١٤٦١)، والبيهقي (٤٣٥٩).

قال إبراهيم التيمي: قال أبي: خرجنا حجاجاً فوجدنا أبا ذر بالريذة (١) قائماً يصلي، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: هلمَّ إلى الأخ الناصح الشفيف.. ثم بكى فاشتد بكأوه، وقال: قتلني حبُّ يوم لا أدركه، قيل: وما يوم لا تدركه؟ قال: طول الأمل (٢).

أم ذر تبكى زوجها

لما حضرت أبو ذر الوفاة بكت أم ذر، فقال أبو ذر: ما يبكيك؟، فقالت: وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنا، ولا يدان لي في تغيبك (٣)، فقال: أبشري ولا تبكي، فإنني سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول:

«لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً».

وإنني سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول لنفرٍ أنا فيهم: «لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ تَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ». وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كذبتُ ولا كذبتُ، فابصري الطريق.

قالت: وأنى وقد ذهب الحاجُّ وانقطعت الطرق؟!، قال: اذهبي فتبصري، قالت: فكنت أجيء إلى كثيب فأتبصر، ثم أرجع إليه فأمرضه، فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رحالهم كأنهم الرخم (٤)، فأقبلوا حتى وقفوا على وقالوا: مالك أمة الله؟، قلت لهم: امرؤ من المسلمين يموت تكفونونه؟ قالوا: من هو؟. فقلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله

(١) بلدة قرب المدينة دفن فيها أبو ذر.

(٢) صفة الصفوة (١/٢-٣).

(٣) لا أستطيع أن أدفك وحدي.

(٤) الرخم: طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد.

- ﷺ؟!، قلت: نعم، قالت: ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه فدخلوا عليه، فَرَحَّبَ بهم، وقال: أبشروا فإنى سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول لنفر أنا فيهم:

«لَيَمُوتَ منكم رجلٌ بفلاةٍ من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين».

وليس من أولئك نفر أحد إلا هلك في قرية وجماعة، وأنا الذى أموت بفلاة، ووالله ما كذبت ولا كذبت، إنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنًا لى أو لامرأتى لم أُكفَّن إلا فى ثوب هو لى أو لها، وإنى أشهدكم ألا يكفننى رجل منكم كان أميراً أو عريقاً أو بريدًا أو نقيباً.

فلم يكن من القوم أحد إلا قارف بعض ذلك إلا فتى من الأنصار، فقال: يا عم أنا أكفك، لم أُصِبْ مما ذكرت شيئاً، أكفك فى ردائى هذا وفى ثوب فى عيبتى^(١) من غزل أمى حاكتهما لى. فكفنه الأنصارى فى نفر الذين شهدوه^(٢).

بكاء الأنصار

قدمنا لك حديث السائب بن يزيد فى قَسَمِ الفىء الذى أفاء الله بحنين من غنائم هوازن، وأن الأنصار غضبوا من إعطاء النبى - ﷺ - العطايا والغنائم لرجال من قريش وقبائل العرب ولم يعط الأنصار منها شيئاً، وأن رسول الله - ﷺ - جمع الأنصار وخطب فيهم - كما مرَّ بيانه - فبكى الأنصار وكثر بكاؤهم، فبكى رسول الله - ﷺ - معهم ورضى عنهم^(٣).

(١) العيبة: وعاء أو كيس يُحفظ فيه الثياب.

(٢) رواه أحمد (١٥٥/٥، ١٦٦)، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (١/١٧٠)، صفة الصفوة (٣٠٤/١-٣٠٥)، دلائل النبوة للبيهقى (١/٦-٤٠١-٤٠٢)، المستدرک (٣/٣٤٥)، صحيح ابن حبان (٦٦٣٥-٦٦٣٦)، وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثنائى (٩٨٤)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٩٧-٣٩٨)، مختصر تاريخ دمشق (٢٨/٣١٥)، طبقات ابن سعد (٤/٢٣٢).

(٣) رواه أحمد (٣/٧٦-٧٧)، وابن هشام فى السيرة (٤/٨٦-٩٧)، والطبرى فى تاريخ (٣/٩٣-٩٤) وإسناده صحيح.

ووقع نحوه في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، وفيه: فبكى القوم حتى أخذوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً.

عن ابن عباس قال: أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقيل له: هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد سيكون.

قال - صلى الله عليه وسلم -:

«وما يبكيها؟».

قال: يخافون أن تموت.

فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجلس على منبره متعظاً بشوب، طارحاً طرفيه على منكبيه، عاصب رأسه بعصابة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملاح في الطعام، فمن ولي شيئاً من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن سيئهم»^(١).

رجلان من الأنصار يكيان

عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: جاء رجلان من الأنصار إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يختصمان في موارث بينهما قد درست، وليس بينهما بيّنة، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:

«إنكم تختصمون إليّ، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أفضى بينكم على نحو ما أسمع منكم، فمن قضيت له من أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي به إسظاماً»^(٢) في عنقه يوم القيامة».

(١) قال الهيثمي: هو في الصحيح خلا أوله إلى قوله: «فخرج فجلس...»، رواه البزار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما، وبقية رجاله رجال الصحيح...، وعلّق ابن حجر في هامش بعض نسخه: ابن كرامة هو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبد الله وهما من رجال الصحيح [مجمع الزوائد (١٠/٣٧)].

(٢) الإسظام: حديدة عريضة الرأس تُحرّك بها النار.

فبكى الوجلان، وقال كل واحد منهما: حقى لأخى .
فقال - ﷺ - :

«أما إذ فعلتما هذا فاذهبا فاقتما، وتوخيأ الحق، ثم استهما، ثم يتحلل كل واحد منكما صاحبه»^(١).

مع ثابت بن قيس الأنصاري

كان ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري عند رسول الله - ﷺ - ، فقراً رسول الله - ﷺ - هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢) فذكر الكبر فعظمه . . ، فبكى ثابت بن قيس، فقال له نبي الله - ﷺ - :
«ما يبكيك» .

فقال: يا نبي الله إني أحب الجمال، حتى إني ليعجبني أن يحسن شركاء نعلى .
فقال - ﷺ - :

«فأنت من أهل الجنة، إنه ليس من الكبر أن تحسن راحلتك ورحلك، ولكن الكبر من سفه الحق وغمص^(٣) الناس»^(٤).

ارتجت المدينة بالبكاء

عن أم سلمة زوج النبي - ﷺ - قالت: بينما نحن مجتمعون نبكى - أى

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٢٠) وأبو داود (٣٥٨٤)، والبيهقي (١١١٤١)، وأبو يعلى (٧- ٢٧)، وابن الجارود فى المستقى (١٠٠٠)، شرح معانى الآثار (٤/ ١٥٤) بهذا اللفظ، وأصل الحديث فى الصحيحين وغيرهما دون ذكر بكاء الصحابيين .

(٢) سورة لقمان: ١٨ .

(٣) احتقار .

(٤) رواه الطبرانى فى الكبير (٦٩/٢) رقم (١٣١٧-١٣١٨)، وفيه محمد بن أبى ليلى وهو سيق الحفظ، وجده عبد الرحمن لم يدرك ثابت بن قيس [مجمع الزوائد (٤/٧)].

يوم وفاة النبي -ﷺ- لم نم، ورسول الله -ﷺ- في بيوتنا، ونحن نسكن لرؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرازين^(١) في السحر، قالت أم سلمة: فصحنًا وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأذن بلال بالفجر. فلما قال بلال في الأذان: أشهد أن محمدًا رسول الله، بكى فانتحب، فزادنا حزنًا وانتحب الناس في المسجد^(٢).

لم يؤذن بلال بعدها لأحد بعد رسول الله -ﷺ-، فخرج إلى الشام وأقام بها، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب زار بلال المدينة، وأتى قبر النبي -ﷺ- فجعل يبكي، ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال: نشتهي أن نسمع أذانك، ففعل، وعلا السطح، ووقف، فلما أن قال: الله أكبر، الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازداد رجتها، فلما قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: بعث رسول الله -ﷺ-، فما رئي يوم أكثر باكيًا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله -ﷺ- من ذلك اليوم^(٣).

بكاء أم المؤمنين عائشة

أخبرت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن عبد الله بن الزبير -وهو ابن أختها أسماء- قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة^(٤): والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها.

(١) الكرز: الفأس... وكان -ﷺ- قد توفي يوم الاثنين... قالت عائشة -رضي الله عنها-: ما علمنا بدفن رسول الله -ﷺ- حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء أسيرة ابن هشام (٢١٧/٤)، دلائل النبوة لليهقي (٢٥٦/٧)، تاريخ الطبري (٢١٣/٣).

(٢) دلائل النبوة لليهقي (١٦٧/٧)، وانظر أيضًا ترجمة بلال في صفة الصفوة (٣٢٩/١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٢٢/٣)، أسد الغابة (٢٤٤-٢٤٥/١)، مختصر تاريخ دمشق (٢٦٥/٥)، وإسناده ضعيف.

(٤) كانت رضي الله عنها لا تمسك شيئًا، فما جاءها من رزق الله تصدقت به... وهنا باعت بعض ما تملك لتصدق بتمنه.

فقالَت عائشة: أهو قال هذا؟ .

قالوا: نعم .

قالَت: لله على نذرٍ ألا أُكَلِّم ابن الزبير أبداً حتى يَفْرُق الموت بيني

وبينه .

فطالت هجرتها إياه، فنقصه الله بذلك في أمره كله، فاستشفع بكل أحد يرى أنها تقبل عليه، فلم تقبل، وأبت أن تُكَلِّمه، وقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً، ولا أتحنث إلى نذري .

فلما طال ذلك على ابن الزبير كَلِّم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث - وهما من بنى زهرة^(١)، وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتَماني على عائشة^(٢)، فإنها لا يحل لها أن تُنذر قطيعتي .

فأقبل به المسور وعبد الرحمن مُشْتَمِلِينَ بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلامُ عليكِ، ورحمة الله وبركاته، أَدْخُلْ؟ .

فقالَت عائشة: ادخلوا .

قالوا: كُلنا؟ .

فقالَت: نعم، ادخلوا كلكم - ولا تعلم أن ابن الزبير معهما - . . . ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق خالته عائشة، وناشدها الله والرحم، وبكى وبكت إليه، وطفق يناشدها ويبكى . . . ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا ما كَلِّمته وقبلت منه . ويقولان: إن النبي - ﷺ - نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه:

«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» .

(١) وهم من أقارب رسول الله - ﷺ - من قبل أبيه وأمه . . . ، وفي رواية: «فاستشفع إليها برجال من قريش وبأحوال رسول الله - ﷺ - خاصة» .

(٢) في رواية: فسألها أن يشتملا عليه - أي يُغَطِّيانه - بأرديتهما .

فلما أكثرُوا على عائشة من التذكرة -أى بما جاء فى فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ- والتحريج -من القطيعة- طفقت تُذكّرهما وتبكي، وتقول: إنى نذرتُ والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبلّ دموعها خمارها^(١).

قال أبو حازم: جعل عروة بن الزبير لعائشة -رضي الله عنها- طعامًا، فجعل يرفع قصعة ويضع قصعة، قال: فحوّلتُ وجهها إلى الحائط تبكى، فقال لها عروة: كدّرتُ علينا، فقالت: والذي بعثه بالحق ما رأى المناخل من حين بعثه الله حتى قبض^(٢).

وكانت -رضي الله عنها- تقرأ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٣) فتبكي حتى تبل خمارها^(٤).

وقال مسروق: دخلتُ على عائشة فدعت لى بطعام وقالت: ما أشبعُ من طعام فأشاء أن أبكى إلا بكيت، قال: قلتُ لم؟، قالت: أذكر الحال التى فارق عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدنيا، والله ما شبع من خبز ولحم مرتين فى يوم^(٥).

قال هشام بن عروة: ما ذكرت عائشة مسيرها فى وقعة الجمل قط إلا بكت حتى تبل خمارها^(٦).

(١) البخارى (٦٧٠٣-٦٧٠٥) وفى الأدب المفرد (٤٠٢)، انظر: شرح ابن حجر فى الفتح (١٠/٥٠٨-٥١١)، والبيهقى فى سننه (١١١١٩)، وأحمد (٤/٣٢٧)، وأبو نعيم فى الحلية (٢/٤٩).

(٢) رواه الحارث ابن أبى أسامة فى مسنده كما فى بغية الباحث (١١١٢)، والمطالب العالية (٣١٤١).

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) الزهد للإمام أحمد (ص ٢٠٥)، طبقات ابن سعد (٨/٥٨).

(٥) الترمذى (٢٣٥٦)، وأبو يعلى (٤٥٣٨)، إسحاق بن راهويه (١٨١١)، طبقات ابن سعد (١/٣٩٩).

(٦) تاريخ بغداد (٩/١٨٥).

عن أبي صالح السمان أن رسول الله - ﷺ - دخل على عائشة فإذا هي تبكى .

فقال - ﷺ - :

«ما يبكيك؟» .

قالت : ذكرتُ الدجالُ فبكيتُ .

فقال - ﷺ - :

«فلا تبكين، فإنه إن يخرج وأنا حي أكفيكموه، وإن مت فإن ربي ليس بأعور، وإنه يخرج معه اليهود فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وسمى يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها، فينطلق حتى يأتي لُدًّا^(١)، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يلبث عيسى في الأرض أربعين سنة - أو قريب من أربعين سنة - إمامًا حكمًا مقسطًا^(٢) .

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله - ﷺ - :

«ما يبكيك؟» .

قالت : ذكرتُ النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ .

فقال - ﷺ - :

«أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدًا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، عند الكتاب حين يقال: هاؤم اقرءوا كتابيه، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم^(٣) .

(١) موضع بالشام .

(٢) رواه أحمد (٦/٧٥)، وابن حبان (٦٧٨٣) .

(٣) رواه أبو داود (٤٧٥٥)، والحاكم (٤/٥٧٨) .

والحديث باتم من هذا وأطول في المعجم الكبير للطبراني {٢٢٥ / ٨}، (٧٨٩٠) .

توفى عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي على بريد من مكة، فلما حجت عائشة - رضي الله عنها - أتت قبره فبكت، وقالت:

وكنا كندمانى جذيمة حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعاً
فلما تفرقنا كأتى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً^(١)

ثم قالت: والله لو حضرتك لدفتك حيث مت، ولو شهدتك ما زرتك^(٢).

وبكت - رضي الله عنها - لما رأت النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد وضع ابنه إبراهيم في حجره وهو وجود بنفسه^(٣).

ولما وقعت حادثة الإفك زوراً وبهتاناً على عائشة - رضي الله عنها -، وسمعت بما قاله ضعفاء النفوس عنها مرضت، واستأذنت النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تأتي منزل أبيها، فأذن - صلى الله عليه وسلم - لها. . . قالت: فذهبت فأتيت المنزل فإذا أمي أسفل وأبي فوق البيت يصلي، فالتزمتني أمي وبكت وبكيت وسمع أبي البكاء. . . الحديث^(٤).

وفي رواية: فقال أبو بكر لها: والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط، فكيف وقد أعزنا الله بالإسلام، فبكت عائشة وأمها أم رومان وعبد الرحمن وبكى معهم أهل الدار. . . الحديث^(٥).

عن ابن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

-
- (١) الأبيات لمتمم بن نيرة في رثاء أخيه مالك كما في الإصابة (٤٠٨/٢).
(٢) الترمذى (١٠٥٥)، والحاكم (٣/٤٧٥، ٤٧٦)، الإصابة (٤٠٨).
(٣) الطيالسي (١٦٨٣)، وعنده فقط بكاء عائشة. . . وقد بكى - صلى الله عليه وسلم - في هذا الموقف كما مر بيانه وتخريجه.
(٤) البكاء في حديث عند أبي يعلى (٤٩٣١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٦/٢٣) رقم (١٤٩).
(٥) الطبراني في الكبير (١٢٤/٢٣) رقم (١٦٤).

«إذا كان يوم القيامة حدَّ اللهُ الذين شتموا عائشة ثمانين ثمانين على رءوس الخلائق، فيستوهب ربي المهاجرين منهم، فأستأمرُك يا عائشة» .

فسمعت عائشة الكلام فبكت وهي في البيت ثم قالت: والذي بعثك بالحق نبياً لسرورك أطيب إليّ من سروري فتبسم رسول الله - ﷺ - ضاحكاً^(١).

عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله - ﷺ - وأنا أبكى فقال: «ما يبكيك؟» .

فقلت: سبَّتي فاطمة. فدعا فاطمة فقال:

«يا فاطمة سببتِ عائشة؟» .

قالت: نعم يا رسول الله .

قال:

«يا فاطمة أليس تحبين من أحب؟» .

قالت: بلى .

قال:

«وتبغضين من أبغض؟» .

قالت: بلى .

قال:

«فإني أحب عائشة فأحبيها» .

قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً^(٢).

(١) الكبير للطبراني {١٦٣/٢٣} رقم (٢٦٤).

(٢) مسند أبي يعلى (٤٩٥٥) وإسناده ضعيف... ، وفي مجمع الزوائد (٢٤١/٩-٢٤٢) عزاه لأبي يعلى والبزار باختصار، وقال: فيه مجالد وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح.

بكاء فاطمة بنت النبي

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: جاءت فاطمة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تبكي، فقالت: تركتُ الملاء من قريش قد تعاقدوا في الحجرِ فحلفوا باللاتِ والعزى ومناة ويساف ونائلة إذا هم رأوك يقومون إليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلوك، ليس فيهم رجل إلا قد عرف نصيبه منك.

فقال لها -صلى الله عليه وسلم-:

«لا تيك يا بنية».

ثم قام فتوضأ، ثم أتاهم، فلما نظروا طأطئوا ونكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فأخذ كفأ من تراب، فرماه به، ثم قال:
«شاهت الوجوه».

قال ابن عباس: ما أصاب ذلك التراب منهم أحداً إلا قُتل يوم بدر كافراً^(١).

عن أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم ثنى بفاطمة -رضي الله عنها-، ثم يأتي أزواجه، فلما خرج من المسجد تلقتَه فاطمة عند باب المسجد تلثم فاه وعينه وتبكي.

فقال لها:

«يا بنية ما يبكيك؟».

فقالت: يا رسول الله ألا أراك شعثاً نصيباً^(٢) قد اخلولقتُ ثيابك!

فقال:

(١) دلائل النبوة لليهقي (٥/ ٢٤٠).

(٢) التَّصَبُّ: التعب.

«لا تبكى، فإن الله عز وجل بعث أبابك لأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر^(١) ولا شعر إلا أدخل الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل»^(٢).

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أقبلت فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كأن مشيتها مشى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال - صلى الله عليه وسلم -: «مرحباً يا ابنتي».

ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت. فقلت لها: لم تبكين؟، ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن! فسألته عما قال؛ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حتى قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألته.

وفى رواية عنها قالت: لما كان - صلى الله عليه وسلم - في مرضه الذي مات فيه دعا فاطمة فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت، فسألنا عن ذلك فقالت: سارني النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أنني أول أهله يتبعه، فضحكت.

وفى رواية ابن ماجه عن عائشة قالت: اجتمعت نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم تغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «مرحباً بابنتي».

ثم أجلسها عن شماله، ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً، فبكت فاطمة، ثم إنه سارها فضحكت أيضاً. فقلت لها: ما يبكيك؟ قالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

(١) مدر: طين.

(٢) الحاكم (١٥٥/٣)، والطبراني في الكبير {٢٢٥/٢٢} رقم (٥٩٥-٥٩٦)، وفي مسند الشاميين له (٥٢٣).

انظر: مجمع الزوائد (٢٦٢-٢٦٣).

فقلتُ: ما رأيتُ كالْيَوْمِ فرحًا أقربَ من حُزنٍ!، فقلتُ لها حين بكت: أَخَصَّكَ رسولُ الله - ﷺ - بحديثِ دوننا ثم تبكين؟!، وسألتُها عما قال، فقالت: ما كنتُ لأفشي سر رسول الله - ﷺ - حتى إذا قُبِضَ سألتُها عما قال، فقالت: إنه كان يُحدِّثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضه به العام مرتين.. «ولا أراني إلا قد حضر أجلى، وإنك أول أهلي لحوقًا بي، ونعم السلف أنا لك»...، فبكيتُ، ثم إنه سارني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين - أو نساء هذه الأمة؟.. فضحكتُ لذلك»^(١).

ولما ثَقُلَ رسولُ الله - ﷺ - جعل يتغشاه كرب الموت، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه.

فقال لها رسول الله - ﷺ -:

«ليس على أبيك كرب بعد اليوم».

فلما قُبِضَ قالت: يا أبتاه! أجاب ريبًا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، وأبتاه من ربه ما أدناه.

فلما دُفِنَ النبي - ﷺ - قالت فاطمة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - لأنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: يا أنس! كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله - ﷺ - التراب؟!^(٢).

وروي أنها - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - لما رُشَّ قبر رسول الله - ﷺ - جاءت فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تربةَ أحمدٍ
ألا يشمَّ مدى الزمانِ غواليًا

(١) انظر: البخاري (٣٦٢٣، ٤٤٣٣-٤٤٣٤)، ومسلم (٢٤٥٠)، وابن ماجه (١٦٢١)، وأحمد (٧٧/٦، ٢٤٠، ٢٨٢).

(٢) البخاري (٤٤٦٢)، وابن ماجه (١٦٣٠)، وأحمد (١٤١/٣)، والنسائي في الكبرى (٨٣٦٦-٨٣٦٨، ٨٥١٢، ٨٥١٦)، وأبو يعلى (٦٧٤٥، ٦٧٥٥)، والطبراني في الكبير (٤١٨/٢٢) رقم (١٠٣٠، ١٠٣٢، ١٠٣٤)، والآحاد والمثاني (٢٩٦٧)، فضائل الصحابة (١٣٤٣).

صَبَّتْ عَلَى مَصَائِبٍ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُدْنَ لِيَالِيَا^(١)

بكاء أم سلمة

عن عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثتهم أن رسول الله - ﷺ - كان عند أم سلمة، فدخل عليهما بالحسن والحسين وفاطمة، فجعل الحسن من شق، والحسين من شق، وفاطمة في حجره، ثم قال:

«رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد».

وأنا وأم سلمة جالستين، فبكت أم سلمة، فنظر إليها - ﷺ - وقال: «ما يبكيك؟».

فقلت: يا رسول الله خصصت هؤلاء وتركنتني وابتنى.

فقال:

«أنت وابنتك من أهل البيت»^(٢).

بكاء أم المؤمنين حفصة بنت عمر

طلَّق رسول الله - ﷺ - حفصة بنت عمر ثم راجعها.

عن ابن عمر قال: دخل عمر على حفصة وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟، لعل رسول الله - ﷺ - طَلَّقَكَ، إنه إن كان طَلَّقَكَ ثم راجعكِ من أجلى، فإيمُ الله لئن كان طَلَّقَكَ لا كَلَّمْتُكَ كلمة أبدا^(٣).

(١) ذكره ابن قدامة المقدسي في الرقة والبكاء (٦٢)، وابن ناصر الدين الدمشقي في «برد الأكياد عند فقد الأولاد» - مخطوط اقتنيت تصويره - وإسناده ضعيف.

(٢) المعجم الكبير للطبراني {٢٨١/٢٤} رقم (٧١٣)، تهذيب الكمال (١٨٥/٣٥) وفيه ابن لهيعة.

(٣) ابن حبان (٤٢٦٢)، وأبو يعلى (١٧٢)، والطبراني في الكبير {٣٢٤/٩} رقم (٩٦٢٠)، الأحاد والمثاني (٣٠٥١).

وفى رواية ابن عباس عن عمر قال: .. فدخلتُ على حفصة فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله - ﷺ -، والله لقد علمت أن رسول الله - ﷺ - لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله - ﷺ - .
فبكت حفصة أشد البكاء (١) .

وبكت أيضاً بعد أن جاءها خالها قدامة وعثمان ابنا مظعون لما طلقها النبي - ﷺ - (٢) .

قالت حفصة بنت عمر - رضيتها - لأبيها عمر: ألا تلبس ثوباً ألين من ثوبك؟، وتأكل من طعام أطيب من طعامك؟، هذا وقد فتح الله عليك الأمر، وأوسع إليك الرزق؟ .

فقال: سأخاصمك إلى نفسك، فذكر لها أمر رسول الله - ﷺ - وما كان يلقي من شدة العيش، فلم يزل يذكر حتى بكت (٣) .

ولما طعن عمر بكت حفصة، فقال لها: مهلاً يا بنية، ألم تعلمي أن رسول الله - ﷺ - قال:

«إن الميت يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه» (٤) .

بكاء أم أيمن

عن أنس بن مالك - رضيت - أن أبا بكر الصديق بعد وفاة النبي - ﷺ - قال لعمر بن الخطاب: انطلق بنا إلى أم أيمن (٥) نزورها كما كان رسول الله

(١) رواه مسلم (١٤٧٩)، وابن حبان (٤٢٦٢)، وأبو يعلى (١٦٤).
(٢) المستدرک (١٥/٤)، الطبرانی فی الکبیر (٣٦٥/١٨) رقم (٩٣٤)، بغية الباحث (١٠٠٠).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٢٣/١)، وفي منتخب عبد بن حميد (٢٥) أيضاً.

(٤) رواه مسلم (٩٢٧)، والبيهقي (٦٩٥٨)، وابن حبان (٣١٢٢).

(٥) بركة بنت نعلبة بن عمرو، الحبشية، كانت حاضنة النبي - ﷺ - تحنو عليه بعد وفاة أمه، وقد أعتقها النبي - ﷺ - حين تزوج خديجة - رضيتها - .

- ﷺ - يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقال لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله.

فقلت: والله ما أبكى إلا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكى أن الوحي انقطع من السماء...، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا (١).

بكاء أم المؤمنين صفية بنت حبي

دخل رسول الله - ﷺ - على صفية بنت حبي - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وهي تبكى، فقال:

«يا بنت حبي ما يبكيك؟».

قالت: بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان: نحن خير منها، نحن بنات عم رسول الله - ﷺ - وأزواجه.
قال - ﷺ -:

«ألا قلت: كيف تكونان خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى، وزوجي محمد صلوات الله وسلامه عليهم؟» (٢).

وعن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودى، فبكت، فدخل عليها النبي - ﷺ - وهي تبكى فقال:

«ما يبكيك؟».

فقلت: قالت لي حفصة إنى بنت يهودى.

فقال - ﷺ -:

(١) مسلم (٢٤٥٤)، وابن ماجه (١٦٣٥)، والدارمي (٨٣)، وأبو يعلى (٦٩)، والبيهقي في الدلائل (٢/٧، ٢٦٦)، وفي سننه (١٣٣١٤)، بغية الباحث (٩٥٤)، طبقات ابن سعد (٢/٣١١)، (٨/٢٢٣).

(٢) المعجم الكبير {٧٥/٢٤} رقم (١٩٦)، والحاكم (٤/٢٩).

«إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟». ثم قال: «اتقى الله يا حفصة»^(١).

ولما حجَّ رسول الله - ﷺ - بنسائه فلما كان في بعض الطريق نزل رجل فساق بهن فأسرع، فقال النبي - ﷺ -:
«كذلك سوقك بالقوارير» - يعني النساء -.

فبينما هم يسرون برك بصفية بنت حبي جملها، وكانت من أحسنهن ظهوراً فبكت، وجاء رسول الله - ﷺ - حين أُخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرت انتهرها، وأمر الناس بالتزول فزلوا ولم يكن يريد أن ينزل^(٢) . . . الحديث.

حملة بنت جحش

لما فرغ رسول الله - ﷺ - من دفن الشهداء يوم أُحد انصرف راجعاً إلى المدينة، فلقيته في الطريق حملة بنت جحش، فنعى إليها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت^(٣) واستغفرت، ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت، فقال رسول الله - ﷺ -:
«إن زوج المرأة منها ليمكن»^(٤).

بكاء فاطمة أخت عمر

ولما علم عمر بن الخطاب بإسلام أخته وزوجها انطلق إلى دارها يستطلع

(١) رواه أحمد (١٣٥/٣)، وابن حبان (٧١٦٧)، والترمذي (٣٨٩٤)، والنسائي في الكبرى (٨٩١٩)، وأبو يعلى (٣٤٣٧)، والطبراني في الكبير (٧٠/٢٤) رقم (١٨٦)، متخبط عبد بن حميد (١٢٤٨).

(٢) رواه أحمد (٣٣٧/٦). (٣) قالت: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.
(٤) سيرة ابن هشام (٤١/٣)، تاريخ الطبري (٥٣٢/٢)، الرحيق المختوم (ص ٣٣٢).

الأمر، قال: فجئتُ حتى قرعتُ الباب، قال: من هذا؟، قلت: ابن الخطاب، وكانوا يقرءون صحيفة معهم، فلما سمعوا صوتي اختفوا، ونسوا الصحيفة، فقامت المرأة ففتحت لى فقلت: يا عدوة نفسها قد بلغنى أنك صَبَوْتُ، ورفعتُ شيئاً فى يدي فضربتها فسال الدم، فلما رأت الدم بكت، وقالت: يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل، فقد أسلمت... الحديث^(١).

بكاء أم الفضل

عن أم الفضل قالت: بينما أنا قاعدة عند رأس رسول الله - ﷺ - وهو مريض فبكيت، فقال لى - ﷺ -: «ما يبكيك؟».

فقلت: أخشى عليك، فلا ندرى ما نلقى بعدك من الناس.

فقال:

«أنتم المستضعفون بعدى»^(٢).

(١) بتمامه فى فضائل الصحابة (٣٧٦).

(٢) المعجم الكبير للطبرانى {٢٣/٢٥} رقم (٣٢)، وفى [مجمع الزوائد (٩/٣٤)] قال: رواه أحمد وقال: فيه يزيد بن أبى زياد، وضعفه جماعة.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٥	أنواع بكاء النبي - ﷺ -
٧	الترغيب فى البكاء
١١	من مواقف بكاء النبي - ﷺ -
٣٤	وفاة ابن النبي - ﷺ -
٣٥	شهداء مؤتة
٤٠	بكاؤه - ﷺ - ليلة بدر
٤٢	دموع الوداع
٤٥	من مواقف بكاء الصحابة
٤٨	أبو بكر بيكى
٥٣	بكاء عمر بن الخطاب
٦٠	من مواقف بكاء عثمان بن عفان
٦٠	على بيكى
٦٣	ابن عمر بيكى
٦٦	من مواقف بكاء ابن عباس
٦٦	أبو هريرة بيكى
٧٠	بكاء عمار بن ياسر
٧١	عبد الله بن قيس

الصفحة

الموضوع

٧٢	مع خالد بن الوليد
٧٢	بكاء عبد الله بن يزيد
٧٣	أبو الدرداء يبكي
٧٣	ابن مظعون يبكي
٧٤	ابن رواحة وامرأته
٧٥	عوف بن مالك يبكي
٧٥	مع سعيد بن زيد
٧٦	بكاء عبد الله بن عمرو بن العاص
٧٧	بكاء النجاشي
٧٧	بكاء شداد بن أوس
٧٨	بكاء معاذ بن جبل
٧٩	ابن مسعود يبكي
٨١	بكاء أبي بن كعب
٨١	بكاء عبادة بن الصامت
٨٢	مع خباب بن الأرت
٨٣	أبو سعيد الخدري يبكي
٨٤	أبو قتادة يبكي
٨٤	أبو رافع يبكي
٨٥	بكاء أسيد بن حضير

الصفحة	الموضوع
٨٥	بكاء ابن عوف
٨٦	أبو أمانة يبيكى
٨٧	بكاء سلمان الخير
٨٩	مع عمرو بن العاص
٩٠	بكاء أنس بن مالك
٩١	تميم الدارى يبيكى
٩١	عمير بن أبى وقاص
٩٢	بكاء أبى عبيدة بن الجراح
٩٢	أبو هاشم بن عتبة يبيكى
٩٣	خطيب قريش يبيكى
٩٣	بكاء حكيم بن خزام
٩٣	مع سعد بن أبى وقاص
٩٤	بكاء أبى عبد الله
٩٥	الحبشى
٩٦	الفتى الأنصارى
٩٦	أبو ذر يبيكى
٩٧	أم ذر تبكى زوجها
٩٨	بكاء الأنصار
٩٩	رجالان من الأنصار يبيكان

الصفحة

الموضوع

- ١٠٠ مع ثابت بن قيس الأنصاري
- ١٠٠ ارتجت المدينة بالبكاء
- ١٠١ بكاء أم المؤمنين عائشة
- ١٠٧ بكاء فاطمة بنت النبي
- ١١٠ بكاء أم سلمة
- ١١٠ بكاء أم المؤمنين حفصة
- ١١١ بكاء أم أيمن
- ١١٢ بكاء أم المؤمنين صفية
- ١١٣ حمنة بنت جحش
- ١١٣ بكاء فاطمة أخت عمر
- ١١٤ بكاء أم الفضل
- ١١٥ الفهرس



أمام الباب الأخضر - سيلفا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت : ٥٩٠٤١٧٥ - ٩٢٢٤١٠

نم اءاوة الررفء ءو اءءة

مءبءة عمءر

ask2pdf.blogspot.com